



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل: ط1, 044085883

رقم التسجيل: ط2, 044103156

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة
بعنوان:

الوظائف الدلالية للبنية اللغوية في سورة الواقعة
دراسة صوتية وصرفية

إعداد الطالبين:

- قادري حمزة
- طيهار مصطفى

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	د/ أستاذ محاضر	قفي مراد
مشرفا و مقررا	جامعة المسيلة	د/ أستاذ محاضر	ختيم عزوز
مناقشا	جامعة المسيلة	د/ أستاذ محاضر	عرباوي محمد

السنة الجامعية 1439/1440هـ الموافق لـ 2018/2019 م

مقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على حامل لواء العز في بني لؤي صاحب الطود المنيف في بني عبد مناف بن قصي صاحب العرة والتحجيل ، المذكور في التوراة والإنجيل

أما بعد:

فإن خير العلوم وأشرفها العلم بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وخير اللغات اللغة العربية التي جعلها الله لغة كتابه المبين؛ فهي خادمة لمقاصده الشرعية الصالحة لكل زمان ومكان، مما كتب لها الخلود على مر الزمان .

وقد ألهمنا سبحانه وتعالى اختيار سورة الواقعة التي حوت كثيرا من القضايا اللغوية والمشتمة على الشواهد الكثيرة التي تدل على عظمة القرآن وإعجازه.

فالقرآن الكريم كتاب معجز في بنائه اللغوي وتشكيلاته، إذ نزل على العرب متحديا لهم

واستمر هذا التحدي حتى عصرنا الحاضر وحتى نهاية الكون، من هنا كان من الطبيعي أن يحاول القارئ تلمس التشكيلات اللغوية في القرآن الكريم، وكان من الطبيعي أيضا أن يوظف القارئ ما يمكن توظيفه من آليات حديثة في تلمس هذا الإعجاز، فوقع الاختيار على سورة (الواقعة) من بين سور القرآن الكريم المعجز، ولأنها سورة متوسطة من حيث عدد آياتها البالغ ستاً وتسعين آية . وهذا ما يتيح للباحث دراستها من مختلف جوانبها، والكشف عن أسرار التعبير القرآني فيها، مما يساعد على إدراك الخصائص الفنية للغة القرآن الكريم.

وقد تنوعت مصادر البحث ومراجعته. فأفاد البحث من كتب الإعجاز القرآني، والتفاسير المتعددة وكتب علم الأصوات والصرف والنحو والبلاغة والمعجمات ، قديمها وحديثها،

ولا سيما التفاسير التي تهتم بالجوانب البلاغية ، وفي مقدمتها (التحرير والتتوير) للإمام ابن عاشور و (الكشاف) للعلامة الزمخشري، و (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، وغيرها من أمات الكتب.

وقد ارتأينا عنواناً لبحثنا موسوماً ب: "الوظائف الدلالية للبنية اللغوية في سورة الواقعة دراسة صوتية و صرفية".

أسباب اختيار البحث:

إنّ الدّافع الأساسي في إنجاز هذا البحث نشأ من سببين: أحدهما ذاتي والآخر موضوعي. أمّا الذاتي فيتمثّل في الرّغبة في مقارنة اللّغة القرآنية مقارنة لسانية تحدّد تطبيقياً علاقة مهمة بين مستويين لغويين وهما الصّوت والصّرف مع الدّلالة، وذلك لطول علاقتنا مع النّص حفظاً وتحليلاً وتدريسا في مجال التعليم خصوصا في مادّتي اللّغة العربية والتّربية الإسلامية، وانسجاما مع ما تشكّل في أنفسنا أثناء الدّراسة من الأساتذة الأفاضل في مقاييس دراسات تحليل الخطاب والدّراسات الأسلوبية والصوتيات والإعجاز اللّغوي في القرآن الكريم .

أما السبب الموضوعي فقلّة الدّراسات التّطبيقية اللّسانية أمام فيض البحوث النّظرية ما يعطي دافعا إلى تحقيق أساليب وخطط تيسر الدّراسات التّطبيقية اللّسانية وتختبر مفاهيمها النّظرية من خلال نص معجز وهو سورة الواقعة.

ولأن تحليل المكوّنات اللّغوية للنّص وربطها بوظائفها الدّلالية من جهة ثانية يشكّل مطلبا معتبرا للتحليل رغم صعوبته مما دفعنا بنوع من التّحدي لاقتحام هذا المسلك من البحث.

إشكاليّة البحث:

هناك بعض التشكيلات اللّغوية القرآنية التي تسهم في تقديم معرفة جديدة للباحثين في الجوانب اللّغوية، وبعض جوانب الإعجاز القرآني، ودراستنا تحاول الكشف عن الأسرار اللّغوية القرآنية من خلال دراسة لغة السّورة دراسة صوتية، وصرفية، وذلك من خلال

الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1) هل ثمة علاقة بين الأصوات ودلالاتها في سورة الواقعة؟
- 2) هل ثمة أثر لتنوّع الصّيغ الصّرفية في التعبير عن المعاني في سورة الواقعة؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف لعلّ من أبرزها:

أولا: محاولة إدراك الخصائص الفنيّة للغة القرآن من خلال سورة الواقعة ورصد الظواهر اللّغوية في

السورة.

ثانيا: تلمّس مظاهر العلاقة بين الصّوت والدّلالة في سورة الواقعة، ودراسة بعض ظواهرها الصّوتية

والصّرفية دراسة تطبيقية، لاستجلاء أبعادها والكشف عن قيمها التعبيرية.

وجملة الأمر أن هذا البحث يسعى من خلال الدّراسة الصّوتية والصّرفية إلى :

استنتاج سورة الواقعة من خلال أبعادها الصّوتية والصّرفية للوصول إلى مدى مساهمتها في توضيح واستجلاء دلالة المعنى النّصي.

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث كونه دراسة في سورة واحدة من كتاب الله عز وجل ، يتخذ من المقاربة البنيوية الدّلالية منهجا يهدف لبيان أهم القضايا اللّغوية وأوجه الإعجاز اللّغوي فيها ، حيث تناول البحث السّورة مبيناً تاريخ نزولها ومبرزاً الوحدة الموضوعية فيها. وتحليلها تحليلاً صوتياً وصرفياً مستخرجاً دلالاتها ووظائفها في السّياق الكلّي لمعنى خطاب السورة.

ويمكن القول إنّ أهميّة الدّراسة تكمن كذلك في حاجة المكتبة اللّغوية إلى مثل هذه النّوعية من الدّراسات التّطبيقية. ليعين الدّارسين والقراء من أبناء الجيل للتّعرف على مسارات البحث اللّساني وصعوبات التّحليل التّطبيقي.

الدراسات السابقة:

1-عدمان (1995) رسالة ماجستير

وهي دراسة بعنوان (سورة الفرقان) دراسة أسلوبية، تناولت الدراسة في فصولها أربعة مستويات في المستوى الصوتي وعالجت السمات الصوتية والخصائص الإيقاعية التي أسهمت في تشكيل البنية الصوتية لسورة الفرقان.

وفي المستوى الصرفي تناولت الدراسة بنية الأسماء وبنية الأفعال، أما المستوى التركيبي فتناولت فيه البنية النحوية لسورة الفرقان، وأخيراً المستوى الدلالي تناولت فيه مبحثين أساسيين هما: الحقل الدلالي، وتحليل الصور البلاغية .

2- الصمادي (2003) رسالة ماجستير

جاءت هذه الدراسة بعنوان (سورة المؤمنون) دراسة أسلوبية، وبحثت هذه الدراسة في فصولها ثلاثة مستويات:

الأول: المستوى الصوتي من حيث الأصوات، والمقاطع الصوتية، والفاصلة القرآنية، وإيقاع المعاني المفردة.
الثاني: المستوى الصرفي تحدثت فيه عن بنية الأسماء من حيث التنكير والتعريف، والجمع وفي الأفعال بأنواعها.

الثالث: وبحثت الدراسة في المستوى التركيبي عن استخدام الجمل الاسمية و الفعلية في السورة.

3- معين (2003) رسالة ماجستير

جاءت الدراسة بعنوان دراسة أسلوبية في (سورة مريم) وتناولت هذه الدراسة المستوى الصوتي، والدور البياني والموسيقي للأصوات، والكلمات في السورة. ودرست المستوى الدلالي، وسمات الألفاظ ودقة اختيارها في السورة، وناقشت العلاقات الترابطية بين كلماتها، والمتمثلة في الترادف، والتضاد، والمشتراك اللفظي. وتتبع الدراسة الظواهر الأسلوبية البارزة في السورة، والمعاني البلاغية المصاحبة لها ودرست التصوير الفني في السورة.

4-الحجاج (2006) رسالة ماجستير

وهي دراسة بعنوان (جزء عم) دراسة أسلوبية، وتحدثت هذه الدراسة عن التقديم والتأخير والحذف، وتناولت بعض الظواهر الأسلوبية وحصرت الدراسة اهتمامها في ثلاثة شواهد هي: ظاهرة التكرار، ظاهرة الاستعارة، وظاهرة المقابلة.

5-المطارنة (2006) رسالة ماجستير

جاءت هذه الدراسة بعنوان (سورة آل عمران) دراسة أسلوبية، تناولت هذه الدراسة المستوى الصوتي الذي درس إيقاع الحروف وإيقاع الكلمات، وإيقاع المقاطع، وإيقاع الفواصل القرآنية. وجاء في المستوى الصرفي دراسة بنية الأسماء وبنية الأفعال، وفي المستوى النحوي دراسة الجملة الاسمية والفعلية. وأيضاً دراسة الجملة الشرطية. والجملة الموصولة، والجملة الاستفهامية وتضمن المستوى الدلالي الحقول الدلالية، وتحليل الصور البلاغية.

6-عبد الرحمن (2006) رسالة ماجستير

وهي دراسة أسلوبية في سورة الكهف) تحدثت عن المستويات اللغوية الأربعة: الصوتي الصرفي، النحوي، الدلالي.

وتحدثت الدراسة عن الظواهر اللغوية الأسلوبية، وما أحدثت من بلاغة وتأثير، وتناولت الدراسة التصوير الفني، ومنه التصوير المعتمد على نقل الحقيقة، والتصوير البياني المعتمد على التشبيه، والمجازر والكناية.

- الدعاجنة (2007) رسالة ماجستير

دراسة بعنوان (سورتا الأنفال والتوبة) دراسة أسلوبية، تناولت هذه الدراسة مظاهر التشابه اللغوي جميعها بين السورتين، وجاءت هذه الدراسة في إطار المنهج الأسلوبي الذي يضع الدراسة وفق أربعة مستويات: الصوتي، الصرفي، التركيبي الدلالي .

ثم ربطت الدراسة جميع هذه الأنساق بدلالاتها الأسلوبية وبينت أوجه الإعجاز البلاغية فيها.
8-السالم (2007) رسالة ماجستير

جاءت هذه الدراسة بعنوان (سورة الصافات) دراسة أسلوبية، وتناولت الدراسة أربعة مستويات: المستوى الصوتي، وتحدث فيه عن نسق الأصوات و انتظامها، و المقطع اللغوي، و إيقاع الوحدات اللغوية، و إيقاع المعاني المفردة، و الفاصلة القرآنية .

المستوى المعجمي تحدث فيه عن بنية الأسماء، وبنية الأفعال، والحقول المعجمية .
المستوى التركيبي تحدث فيه عن أحوال الجمل من حيث التقديم والتأخير، والتوكيد والتكرير التشبيه، والمجازر والكناية

منهجية البحث:

وللإجابة عن أسئلة الإشكالية ومقاربتها اعتمدنا على المنهج البنيوي الدلالي في مستويين لغويين هما المستوى الصرفي والمستوى الصوتي، ويعود السبب لاختيار هذا المنهج والاستعانة به لما له من مزايا تتعلق باستنتاج الدلالة المبني على تكرار الظواهر اللغوية، ومزايا أخرى تتعلق بسبر أغوار لغة النص وعدم الوقوف على ظاهرها. ومزايا تتعلق بتناول النص بوصفه وحدة واحدة لا يمكن تجزئتها.

ملخص خطة البحث:

فرضت المادة العلمية المجموعة لهذا الموضوع تقسيم البحث على فصلين نظري وآخر تطبيقي، تسبقهما مقدمة:

مقدمة

الفصل الأول:

المبحث الأول: البنية اللغوية

- المستوى الصوتي
- المستوى الصرفي

المبحث الثاني: الوظائف الدلالية

• مظاهر الدلالة الصوتية

• مظاهر الدلالة الصرفية

الفصل الثاني

مدخل للتعريف بالسورة

المبحث الأول: دراسة صوتية دلالية لسورة الواقعة

المبحث الثاني: دراسة صرفية دلالية لسورة الواقعة

- الخاتمة

الشكر والعرفان للمشرف: نشكر الدكتور المرحوم عبد الرشيد نور على جزيل كرمه وعطائه الوافر الذي لم يدخر جهداً علينا إلا وكان سنداً وعوناً لنا في كل كبيرة وصغيرة في هذا البحث.

الفصل الأول

1- المبحث الأول : البنية اللغوية

أ- المستوى الصوتي

ب- المستوى الصرفي

2- المبحث الثاني : الوظائف الدلالية

أ- مظاهر الدلالة الصوتية

ب- مظاهر الدلالة الصرفية

1-المستوى الصوتي

أولاً/ الأصوات:

التحليل الصوتي في علم الأسلوب (phonostylistics) يقتضي أولاً معرفة الخصائص الصوتية في اللغة العادية، وبعد ذلك يتوجه إلى رصد الظواهر الخارجة عن النمط والبحث في دلالاتها فيما يفيد دراسة الأسلوب، والأغلب أننا لا نحلل النص الأدبي تحليلاً صوتياً يتتبع كلّ التفاصيل التي ينتظمها علم الأصوات.

فنحن هنا لا نهتم اهتماماً كبيراً بالأصوات الصامتة (consonants) والصائتة (vowels) مثلاً إلا أن تكون لبعضها درجة واضحة من الكثرة تقتضي الالتفات والتفسير، أمّا الجوانب المهمة الأخرى التي يركز عليها التحليل الصوتي للأسلوب فتكاد تنحصر فيما يلي:

- **الوقف:** وهو ظاهرة صوتية مهمة جداً، لأنها ترتبط بالمعنى ارتباطاً مباشراً، ومن المعروف أن العرب القدماء اهتموا بها اهتماماً واضحاً في قراءة النص القرآني حتى إنهم أفردوا لها كتباً متخصصة درسوا فيها أنواع الوقف من واجب وجائز وممتع وحسن وقبيح وغير ذلك.
- **النبر والمقطع:** ودراسة الوزن تقودنا إلى ضرورة دراسة (النبر) (stress) وهي دراسة لم تحظ حتى باهتمام في الدرس العربي رغم أهميتها في اختلاف (المعنى) وتنويعه، وهي ذات أهمية خاصة في دراسة (المقطع) في اللغة وعلى الأخص فيما يتصل بالشعر، ولا نحسب أن القدماء كانوا غافلين عن هذه الظاهرة، لأن حديثهم عن التفعيلة وما تتكون منه من أسباب وأوتاد وفواصل، وما يطرأ عليها من زحافات وعلل لا يبتعد كثيراً عن دراسة المقطع.
- **دراسة (التنغيم) (intonation) ودراسة القافية)،** وكلّ أولئك كما هو ظاهر ليس سورة كاملة لما يقدمه علم الأصوات العام، ولكنّه يركز على الظواهر التي يمكن أن تفيد عند رصدها وتصنيفها، في فهم أسلوب معين

ثانيا - الفاصلة في القرآن:

تعد الفاصلة درة من درر أسلوب البيان القرآني، وجوهرة ثمينة من كلام العزيز الحكيم، وقد حظيت بعناية كبيرة من قبل الدارسين: لغويين وأدباء ومقرئين على مرّ العصور والأزمان، ولذلك كانت لنا مع الفاصلة القرآنية مجموعة من الوقفات في هذا الفصل.

1 - تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً:

للفاصلة تعريفات لغوية وتعريفات اصطلاحية نذكر منها:

أ_ **الفاصلة لغة:** «الفاصلة مأخوذة من الفعل "فصل" وجميعها فواصل وهي الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد.

- الفاصل : الحاجز بين الشئين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل وفصلت الشيء أي قطعته».¹
- الفاصلة : «الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل: القضاء بين الحق والباطل».²

ب _ الفاصلة اصطلاحاً :

- قال أبو عمر الداني : «الفاصلة كلمة آخر الجملة»³
- قال أبو بكر الباقلابي: «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني
- قال ابن منظور: «وأخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر واحدها فاصلة
- قال الزركشي: «الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع»⁴

- قال السيوطي: «الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع»⁵

نلاحظ من خلال هذه التعريفات أن "الباقلاني" يرى أن الفاصلة حروف و مقاطع متوافقة وهي وسيلة من وسائل توضيح المعني، حيث ربط الفاصلة بدورها في إبراز المعنى وتوضيحه، مما يحقق التجانس بين مضمون الآية و التّعقيب الذي تنتهي به، وهذا يذكرنا بالآية التي يقول فيها الله تعالى : (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ

¹ ابن منظور، المرجع السابق، ج 11، مادة فصل، ص189

² ابن منظور، المرجع السابق، ج 11، مادة فصل، ص189.

³ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 53.

⁴ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 53.

⁵ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة المشهد الحسيني ج 2، ط1، القاهرة، 1967، ص 260.

مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (209))⁶ ، حيث منع أعرابي قرأ: (غفور رحيم) بدلا من (عزيز حكيم) ولم يكن يقرأ القرآن، فقال: إن هذا ليس بكلام الله، لأن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلزل، لأنه إغراء عليه أي: إغراء على الزلزل ، غير أن ظاهرة توافق مضمون الآية مع التعقيب الذي انتهت به ظاهرة غير مطردة في كل القرآن، فهي وإن تحققت في بعض السور، لا تتحقق في كلها.

أما "الدالي" فيرى أن الفاصلة آخر كلمة في الجملة، لكنه لم يوضح ما الذي يقصده بالجملة، هل هي الآية كلها؟ أم هي الجملة الأخيرة في الآية؟ وهل يرتبط ذلك بالآية عندما تشكل بمفردها جملة؟

أما "ابن منظور" و "الزركشي" و "السيوطي" فقد شبهوا الفاصلة بقافية الشعر وقرينة السجع، وهذا في اعتقادنا تعريف معقول؛ لأنه يركز على الجانب الإيقاعي للفاصلة وإذا أردنا صياغة التعريف بطريقة أخرى نقول: "الفاصلة هي آخر مقطع صوتي في الآية"

ثم نعود مجددا لنطرح مجموعة من التساؤلات:

✓ هل الفاصلة هي الحرف الأخير في الآية؟ أم الكلمة الأخيرة؟ أم هي رؤوس الآي؟

✓ ثم ما الفرق بين الفاصلة والوقف؟ وهل بينهما علاقة؟

قال "الباقلاني": «... ثم الفواصل قد تقع على حروف متجانسة، كما قد تقع على حروف متقاربة»⁷،

وعليه تصبح الفواصل عنده مبنية على الحرف الأخير من الآية.

أما "أبو عمرو الداني" فيقول: «...والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل

يكن رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية⁸

يتضح من خلال هذا التعريف أن الداني يقصد برأس الآية آخرها، وهو بذلك يرد على الذين قالوا: إن الفواصل هي نهايات الكلمات. المستخلص من تعريف أبي عمرو الداني أن الفاصلة تتحدد بنهاية المعنى وليس بنهاية الآية، فقد ينتهي المعنى عند آخر الآية وهو الغالب في القرآن، وقد ينتهي قبل ذلك.

إن الحديث عن الفاصلة يدعونا إلى الحديث عن علاقة الفاصلة بالوقف لما لهما من صلة بالمعنى-

الوقف عند القراء أربعة أقسام: تام مختار، حسن مفهوم، كاف جائز، قبيح متروك، فالأقسام الثلاثة

الأولى يمكن الوقف عندها بلا حرج، أما القسم الرابع أي القبيح المتروك فلا يتم عنده المعنى، ويكون سببا

⁶ البقرة، الآية: 209

⁷الزركشي.المرجع السابق ج.1.ص54

⁸الزركشي.المرجع نفسه ج.1.ص350

في التحريف، كأن يقف القارئ عند قوله الله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)⁹، فالوقف هنا غير جائز.

انطلاقاً مما سبق ذكره يتضح أن الثاني كان مصيباً عندما أشار إلى ارتباط الفواصل بالمعاني، وأغلب فواصل القرآن جمعت بين نهاية الآية و كمال المعنى إلا في حالات نادرة في مثل قوله تعالى: (أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا ۖ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (6))¹⁰ وفي نهاية هذه المناقشة للتعريفات التي تعرضت لموضوع الفاصلة، نخلص إلى التعريف الآتي: الفاصلة هي نهاية الآية التي تؤثر في المضمون بدلالاتها وعلى الإيقاع بمقاطعها، فيتم لها المعنى وتستريح لها النفس.

هذا فيما يخص تعريف الفاصلة، أما تحديدها فقد اختلف فيه علماء كثيرون لأن الفاصلة في حد ذاتها تأخذ أشكالاً متعددة، فقد تكون كلمة وقد تكون مقطعا من كلمة قد تكون جملة،¹¹ ولذلك عدّها "سيد قطب" إيقاعاً متشابهاً تتسجم به الآيات دونما تحديد لها فيما إذا كانت حروفاً أو مقطعا صوتياً أو جملة.¹²

1 - 2 - الفاصلة في القرآن

تعد الفاصلة ظاهرة قرآنية، فهل ورد ذكرها في القرآن؟

ذهب ابن منظور بعد تعريفه للفاصلة إلى الاستدلال بالقرآن الكريم في قوله عز وجل: (وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52))¹³ أي: بيناه، وقوله عز وجل: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (133))¹⁴ أي: بين كل آيتين فصل تمضي هذه وتأتي هذه ، بين كل آيتين مهلة، وقيل: مفصلات: مبيّنات.

إن المتأمل في كلام ابن منظور يرى أنه اعتمد على فهمه الشخصي للآيتين مفصلات، (فصلناه)، وحاول أن يجعل من ذلك دليلاً على ورود مصطلح الفاصلة في القرآن.

⁹البقرة الآية 157

¹⁰الدخان الآية 5-6

¹¹ ينظر احمد أبوزيد التناسب البياني في القرآن . مطبعة النجاح الدار البيضاء، 1992 - ص351

¹² ينظر: يد قطب . في ظلال القرآن . دار الشروق ، ط15 ، 1408 هـ ، 1988 م ، ج1، ص 547

¹³الأعراف الآية 52

¹⁴الأعراف الآية 133

والحقيقة أن مادة (فصل) ذكرت في ثلاث وأربعين آية في كتاب الله بصيغ مختلفة، وأما معانيها فهي متعددة نذكر منها:

- التبيين والتوضيح، كما جاء في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ، قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ)¹⁵

- الحجة والدليل: في قوله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (24)) معنى الخروج: قال الله تعالى: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ)¹⁶

- بمعنى القيامة: في الآية الكريمة: (إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (40))¹⁷
نخلص من كل ما سبق إلى أن مادة (فصل) ومشتقاتها في القرآن لا تدل دلالة واضحة على الفاصلة القرآنية.

1 - 3 - أنواع الفواصل في القرآن: للفاصلة دور بالغ في تميز نظم القرآن عما سواه

حيث أنها تؤثر على المضمون بدلالاتها وعلى الإيقاع بمقاطعها، فيتم بها المعنى وتستريح لها النفس. والفواصل في القرآن متعددة، من أهمها:

أ- الفواصل المتماثلة بالحروف: كقوله تعالى: (وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْنُورٍ (2))¹⁸

فكلمات: (الطور، مسطور، منشور، المعمور) تنتهي بفاصلة واحدة وهو حرف الراء، وفي قوله تعالى: (وَالْفَجْرِ (1) وَلَيْلٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4))¹⁹، وفي قوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنُوسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18))²⁰

لقد استقلت الفواصل المتماثلة بإحدى عشرة سورة من السور القصار في القرآن وهي سورة -القمر، والقدر، والعصر، والكوثر، وقد تماثلت فواصلها في حرف الراء.

¹⁵ الأنعام الآية 98

¹⁶ البقرة الآية 249

¹⁷ الدخان الآية 40

¹⁸سورة الطور الآية 1-3

¹⁹سورة الفجر الآية 1-4

²⁰سورة التكوير الآية 15-18

سورتا الأعلى، والليل وتمثلت فواصلها في حرف الألف المقصورة.

- سورة الشمس وفواصلها تشكل من ألف ممدودة بعدها (ها).

- سورة الإخلاص وفاصلتها تنتهي بحرف الدال.

سورة المنافقون تنتهي فاصلتها بحرف النون.

- سورة الناس تنتهي فاصلتها بالستين.

- سورة الفيل تنتهي فاصلتها باللام.

ب- الفواصل المتقاربة في الحروف: في قوله تعالى في سورة الفاتحة: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ

الدِّينِ (4))²¹، تقارب في حرف الميم والنون، وكذلك في قوله تعالى: (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا

أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2))²² ، حدث التقارب في مقطع الدال والياء.

ج- المتوازي: هو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف، كقوله تعالى: (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ

مَوْضُوعَةٌ (14))²³ فقد اتفقت الكلمتان مرفوعة وموضوعة في الوزن والحرف

د- المتوازن: وهو أن يراعي في مقاطع الكلام الوزن فقط، كما ورد في قوله تعالى:

(وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16))²⁴ فقد اتفقت الكلمتان مصفوفة ومبثوثة في الوزن وقد راعي

في الفواصل الألف الممدودة في مثل قوله تعالى: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ

وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ

وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (10))²⁵ لقد زيدت الألف

في كلمة الظنون لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألف منقلبة عن تنوين في الوقف، فألحقت بالنون ألف

لتسوية المقاطع ، أو حذف حرف كما في قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4))²⁶ ، حذفت الياء للتخفيف لأن

مقاطع الفواصل السابقة واللاحقة بالراء، أو تأخير ما حقه التقديم لغرض بلاغي في مثل قوله تعالى :

(فوجس في نفسه، خيفة موسى)²⁷ ، لأن الأصل في الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويتأخر المفعول.

²¹ الفاتحة 3-4

²² ق الآية 1-2

²³ الغاشية الآية ، 13-14.

²⁴ الغاشية الآية 15-16

²⁵ الأحزاب الآية 10

²⁶ الفجر الآية 4

²⁷ طه الآية 67

2-المستوى الصرفي

من الثابت أن الباعث الأول على تدوين اللغة العربية واستقرائها واستنباط قواعدها ووضع الأصول التي تحفظها من الضياع. والفساد هو ظهور اللحن والخطأ على الألسن، بعد أن بدأت السليقة العربية بالضعف، نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم، ولم يقتصر هذا الضعف والفساد على الأساليب والتراكيب اللغوية بل سرى إلى المفردات التي تتكون منها الجمل، فخشى أهل البصر والعلم من امتداد هذا الفساد اللغوي وإن يطول العهد به، فيستغل القرآن الكريم والحديث الشريف على الإفهام، وفي ذلك تفریط في صيانة الدين، وتضييع للغة، فوضعوا بعض الضوابط والقواعد اللغوية، ثم توالى العلماء طبقة بعد طبقة بحثا وجمعا وتأييفا وكانت هذه المؤلفات تشتمل على مباحث الإعراب وهو ما يعرف بالنحو اليوم ومباحث الصرف معا²⁸.

2-1- تعريف علم الصرف وأغراضه

لغة:

الصَرْفُ: التغيير و التقليل من حال إلى حال، هو مصدر الفعل (صَرَفَ) ، من صرف الزمان .
وصروفه وتصاريفه، أي: تقلباته. وتصريف الرياح تحويلها من وجه إلى وجه، ومن حال إلى حال.
والصَّرْفُ: التقلُّبُ والحيلة، يقال: فلان يَصْرِفُ ويتَصَرَّفُ ويصطَرِّفُ لعياله: أي يكتسب لهم. وصَرْفُ الكلمة: إجراؤها بالتنوين. وتصريف الآيات: تبينها. (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل)²⁹:

بينها

اصطلاحا:

واصطلاحًا بالمعنى العملي: تحويل الأصل الواحد إلى أبنية مختلفة، لمعانٍ مقصودة، لا تحصل إلا بها، كاسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، والتنشئة والجمع، إلى غير ذلك وبالمعنى العلمي: علم بأصول يُعرَف بها أحوالُ أبنية الكلمة، التي ليست بإعرابٍ ولا بناءٍ والأبنية: جمعُ بناءٍ، وهي هيئة الكلمة الملحوظة، من حركةٍ وسكونٍ: وعددٍ حروفٍ، وترتيبٍ للكلمات العربية حالتان: حالةُ أفرادٍ وحالة تركيبٍ فالبحثُ عنها، وهي مُفردةٌ، لتكون على وزن خاصٍّ وهيئة خاصة هو من موضوع "علم الصرف والبحثُ عنها وهي مُركبةٌ، ليكونَ آخرُها على ما يقتضيه منهجُ العرب في كلامهم من رفعٍ، أو

²⁸الحافظ ياسين (2008م) اتحاف الطرف في فن الصرف راجعه وقدم له محمد علي سلطاني(ط1). دمشق. دار العصماء.

²⁹ الإسراء الآية 89

نصب، أو جرّ، أو جزم، أو بقاء على حالة واحدة ، من تَغْيِير هو من موضوع "علم الإعراب" أو ما يسمى علم النحو .

2- 2- أغراض علم التصريف

للتصريف غرضان:

الأول معنوي: وهو جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني ، نحو: ضَرَبَ وضَرَّبَ ، و تَضَرَّبَ ، و تَضَارَبَ ، و اضْطَرَّبَ. فالكلمة التي هي مكونة من ضاد و راء و باء نحو (ضَرَبَ) قد بُنيت منها هذه الأبنية المختلفة لمعايير مختلفة. ومن ذلك تغيير المفرد إلى المثنى و الجمع و تصريف الفعل إلى مجرد و مزيد و إلى ماضٍ ومضارعٍ وأمر، واشتقاق اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المُشَبَّهة وصيغة المبالغة واسم التفضيل واسم الآلة واسم الزمان واسم المكان والنسب والتصغير وجمع التكسير وغير ذلك.

الثاني لفظي: وهو تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ على الكلمة، كما يحدث في القلب؛ نحو: (قَوْلٌ) إلى (قال) و (بَيْعٌ) إلى (باع)، والنقص؛ نحو (وَصَلٌ) إلى (صِلَةٌ)، والإبدال؛ نحو (اضْتَرَّبَ) إلى (اضْطَرَّبَ) و(اوتَسَّمَ) إلى (اتَّسَمَ)، والنقل الحرفي؛ نحو (شاوِك) إلى (شاكِ) و(لاوِث) إلى (لاثِ)، والنقل الحركي؛ نحو (يَقُولُ) إلى (يَقُولُ) و(يَرُدُّ) إلى (يَرُدُّ)، والإدغام ، والإمالة، وتخفيف الهمزة ، وقلب التاء هاء في الوقف، وغير ذلك.

2-3- موضوع علم الصرف واختصاصه:

موضوع علم الصرف: الألفاظ العربية، و اختصاصه: بالأفعال المتصرفة ؛ أي الأفعال التي تُشتق منها صيغ الفعل المختلفة ، والأسماء المتمكنة ، أي الأسماء المعربة وهذا يعني أن علم الصرف لا يتناول بالدراسة كلاً من :

* الحروف

* الأفعال الجامدة؛ مثل: نَعَمْ وبئسَ وعسى وليس الأسماء المبنية ؛ كالضمائر و أسماء الاستفهام و أسماء الشرط و الأسماء الموصولة و الظروف المبنية و غيرها .

المبحث الثاني: الوظائف الدلالية:

تمهيد:

تقوم اللغة على مستويات عدة فيما بينها المستوى الصوتي والصرفي والتَّحوي والدلالي ولعل المستوى الدلالي من أهم المستويات وأصعبها، لأن الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فهمها فقط من خلال فهم المعنى وفي هذا السياق، ينطلق الباحث إبراهيم أنيس من مقولة أن دراسة الدلالة هي قمة التحليل اللغوي وهدفه النهائي، إذ الغاية من اللغة هي الاتصال والتفاهم ، ودون دراسة المعنى يصبح التحليل اللغوي لغواً لا طائل من ورائه .

30.

وهذا ما يجعلنا ننتيقن أكثر بأن البحث في الدلالة من أصعب المجالات على الإطلاق، ولذا فإن المنتبِع - كما سنرى- لمختلف التعريفات للعلم الذي يهتم بهذا المجال فسيجد الباحثين يتكبدون المشاق في تحديده إلى حد الخروج أحياناً عن مجالاته، وفي أحيانٍ أخرى، يرتبط المصطلح بتخصص معين دون غيره، لارتباط فكرة الباحث بهذا التخصص.

ولئن كان الباحثون يتفقون على أن المصطلح وضعه اللساني المشهور بريال، فإن كان كل واحد منهم يحاول أن يؤوّل المصطلح لما يراه مناسباً، فهناك من اعتقد أن اللساني المذكور أنفاً وضعه للمجال الذي يُعنى بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها،

ولا تقتصر اهتمامات هذا العلم على الجوانب المعجمية فقط، بل تشمل أيضاً الجوانب القواعديّة³¹، ويكون بالتالي قد ربط بعلم الدلالة المعجمي وعلم الدلالة التركيبي وذهب مع هذا الاتجاه باحث آخر وذلك حين يقسم البحث الدلالي إلى ثلاثة اتجاهات ويكون بذلك أضاف موضوعاً جديداً يتعلق بالسياق:

الاتجاه الأول: يدرس المعنى على مستوى المفردة على نحو ما يجري في المعجمات.

الاتجاه الثاني: يتوسع، فيدرس المعنى على مستوى التراكيب.

الاتجاه الثالث: يخصص الدلالة لدراسة المعنى على مستوى اللفظة والعبارة كليهما ولكن في إطار اجتماعي معين من زاوية معينة، هي زاوية الاستعمال الحي في البيئة الخاصة، ومعرفة الدلالة لا يأتي من إدراك المعاني المعجمية بل هناك جوانب أخرى.³²

1 - علم الدلالة:

1-1 ماهية علم الدلالة:

علم الدلالة هو العلم الذي يتناول المعنى بالدراسة " أو هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"³³ اللغة في جوهرها نظام من الرموز ونظام من الإشارات تعبر عن الأفكار والمشاعر³⁴ وهو العلم الذي يقف على القوانين التي تنتظم تغيير المعاني وتطورها، والقواعد التي تسير وفقها اللغة، فهو يهتم بجوهر الكلمات ومضامينها .

1-2- مفاهيم الدلالة لغة واصطلاحاً:

أ- **الدلالة لغة :** لفظ مشتق من مادة (د، ل، ل) ، والدلالة : اسم مصدر من دلّ... " و"دلّه عليه دلالة... سدّده إليه.

يقول ابن منظور "الدلُّ قريب المعنى من الهدّي... ودلّلتُ بهذا الطريق: عرفته"³⁵. وقد دلّه على الطريق

يدله دلالة ودلالة و دلالة " ³⁶

³¹ محمد محمد بونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ص 17 . مقدمة في علمي الدلالة والنّخاطب ص ص 11 ، 12

³² أحمد سليمان ياقوت ، أبحاث في اللغة ، دار المعرفة الجامعية 1994 ص 10

³³ أحمد مختار عمر " علم الدلالة " عالم الكتب ، ط1 ، 1402هـ - 1982م ص 11

³⁴ فردينان دي سوسير " علم اللغة العام " ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز مراجعة د مالك يوسف المطلبي دار فاق عربية م ص 27

³⁵ ابن منظور " لسان العرب " دار صادر ، بيروت ، ط 1 ج 11 ص 248 ، 249

³⁶ المصدر نفسه ص 249

ب_ اصطلاحاً: فهي " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول".³⁷

والرابط بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي هو الاهتداء إلى السبيل ومعرفة الطريق، والتوجيه، ولا يكون ذلك إلا بإشارة أو علامة. فكلاهما اهتداء إلى القصد، إلا أن الأول اهتداء في الأرض ومسالكها والثاني اهتداء إلى معاني الكلمات في الذهن³⁸

علم الدلالة في صورته الفرنسية "sémantique" لدى اللغوي الفرنسي ميشال بريال Michel-Bréal في أواخر القرن التاسع عشر 1883 م ليعبر عن فرع من علم اللغة العام³⁹ حيث كتب بحثاً (essai de sémantique) مقالات في علم الدلالة سنة 1897⁴⁰.

ثم جاء كل من (أوجدن Ogden وريتشاردز Richards) من خلال كتابهما المشهور (The meaning of the meaning) المعنى 1923، اللذين أحدثا ضجة في الدراسة اللغوية وفيه تساءلوا عن ماهية المعنى، كما تناولوا مسألة الدلالة وتطور المعنى من الناحيتين الاجتماعية والنفسية⁴¹

1-3- مصطلح علم الدلالة في الدرس العربي الحديث:

لم يكن مصطلح "الدلالة" بالشيء الجديد، بل كان له وجود واستعمال في الدرس العربي القديم، يقول فايز الداية «أما اختيارنا للمصطلح العربي المقابل فهو "الدلالة" ذلك أنه ينتشر في مصنفات عربية قديمة تتصل بمجالات تقرب من ماهية هذا العلم في صورته المعاصرة»⁴²

أما اللغويون المحدثون فقد أثاروا استعمال مصطلح "الدلالة" مقابلاً للمصطلح الأجنبي لأنه يعين على اشتقاق فرعية مرنة نجدها في مادة "الدلالة" ولأنه لفظ عام يرتبط بالرموز اللغوية وغير اللغوية، أما مصطلح "معنى" فلا يعني إلا اللفظ اللغوي، فضلاً عن ذلك أنه يعد أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني⁴³.

³⁷ الشريف الجرجاني "التعريفات" مكتبة لبنان بيروت (دط) 1990م ص 109

³⁸ عادل محلو "الصوت والدلالة في شعر الصعاليك" أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورا علوم في علم اللغة جامعة الحاج لخضر، باتنة

2006 / 2007 م ص 15

³⁹ فايز الداية "علم الدلالة العربي" النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر دمشق، ط 2 1417 هـ 1996 م ص 06

⁴⁰ أنظر بالمر "علم الدلالة" إطار جديد، ترجمة صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية 1995 م ص 10

⁴¹ عبد الجليل منقور "علم الدلالة" ص 43

⁴² فايز الداية "علم الدلالة العربي" ص 08

⁴³ عبد الجليل منقور "علم الدلالة" ص 23

1-4 -أنواع الدلالة وأقسامها:

اختلف العلماء المسلمون في تحديد أنواع الدلالة وأقسامها حسب الزاوية التي ينظرون منها إليها وحسب المجال المعرفي الذي ينتمون إليه.

قسمت الدلالة في الدرس القديم إلى دلالة لفظية وغير لفظية (الدلالة العقلية و الطبيعية) أما الدلالة اللفظية فقسمت الى (وضعية وغير وضعية)، وقسمت الدلالة اللفظية الوضعية عند المناطقة إلى⁴⁴:

دلالة المطابقة: وهي أن يدل اللفظ على تمام ما وضع له.

دلالة التضمين: وهي أن يدل اللفظ على جزء ما وضع له.

دلالة الالتزام: وهي أن يدل اللفظ على ما هو خارج عنه ولكنه لازم له.

أما الدلالة اللفظية غير الوضعية فهي الدلالة اللفظية الطبيعية، كدلالة (آه) على الوجع و الدلالة اللفظية العقلية كدلالة تكلم الشخص من وراء الجدار⁴⁵ .

وحصر "إبراهيم أنيس" أنواع الدلالة في أربعة فقط هي: الصوتية، والصرفية والنحوية والمعجمية أو الاجتماعية⁴⁶.

✓ الدلالة الصوتية وهي التي تستمد من طبيعة الأصوات.⁴⁷

✓ الدلالة الصرفية وتستمد عن طريق الصيغ وبنيتها.⁴⁸

✓ الدلالة النحوية وهي العلاقة بين الدلالة والنحو (التركيب) علاقة وثيقة والتأثير متبادل بينهما،

فالوظيفة التركيبية تؤثر في الدلالة وتغييرها الذي يؤدي إلى تغير في الدلالة، كما قد يؤدي الخطأ

في التركيب إلى خطأ في الدلالة أو يؤدي إلى تشويه الدلالة.⁴⁹

⁴⁴ محمد يونس علي " المعنى وظلال المعنى " دار المدار الاسلامي، ط 2 ، 2007م . ص 85

⁴⁵ المرجع نفسه ص 85

⁴⁶ إبراهيم أنيس " دلالة الألفاظ " مكتبة الانجلو المصرية ، ط 5 ، 1984م ص 46 ، 48،

⁴⁷ المرجع السابق ص 46

⁴⁸ المرجع نفسه ص 47

⁴⁹ أنواع-الدلالة/ <http://ssaab.wordpress.com/2013/07/18>

✓ الدلالة المعجمية بحيث أن لكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة وصيغتها من دلالات رائدة على تلك الدلالة الأساسية، التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية . 50

وسنأتي على ذكر كل نوع من هذه الأنواع بالدرس والتفصيل في الفصول اللاحقة مع إسقاطه على كتاب الأمالي ورؤية مدى تجليها فيه.

1-5- علم الدلالة والدراسات القديمة:

تنوعت اهتمامات العرب بالدرس اللغوي فغطت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية ومن ذلك:

- محاولة ابن فارس الرائدة في معجمه المقاييس ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.
- محاولة الزمخشري الناجحة في معجمه أساس البلاغة الفرق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.⁵¹
- محاولة ابن جني الفريدة في كتابه الخصائص ربط تقلبات المادة الممكنة في باب الاشتقاق الأكبر وباب تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني، وباب إمساس الألفاظ أشباه المعاني.

2 - مظاهر الدلالة الصوتية:

انصبت عناية القرآن العظيم بالاهتمام في إنكاء حرارة الكلمة عند العرب، وتوهج العبارة في منظر حياتهم، وحدث البيان القرآني على تحقيق موسيقى اللفظ في جملة، وتناغم الحروف في تركيبه، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات، وتراكيب البيان متلائمة الأصوات ، فاختار لكل حالة مرادة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء كل لفظ متناسباً مع صورته الذهنية من وجه، ومع دلالاته السمعية من وجه آخر، فالذي يستلذه السمع، و تستصيغه النفس، وتقبل عليه العاطفة هو المتحقق في العذوبة والرقّة، والذي يشرئب له العنق، وتتوجس منه النفس هو المتحقق في الزجر والشدة، وهنا ينبه القرآن المشاعر الداخلية عند الإنسان في إثارة الانفعال المترتب على مناخ الألفاظ المختارة في مواقعها فيما تشيعه من تأثير نفسي معين سلباً وإيجاباً .

وبيان القرآن المجيد تلمح فيه الفروق بين مجموعة هذه الأصوات في إيقاعها، والتي كونت كلمة معينة في النص، و بين تلك الأصوات التي كونت كلمة أخرى، وتتعرف فيه على ما يوحيه كل لفظ من

⁵⁰ إبراهيم أنيس " دلالة الألفاظ " ص 48

⁵¹ أحمد مختار عمر " علم الدلالة " ص 20

صورة سمعية صارخة تختلف عن سواها قوة أو ضعفاً، رقّةً أو خشونة، حتى تدرك بين هذا وذاك المعنى المحدد المراد به إثارة الفطرة، أو إنكاء الحفيظة، أو مواكبة الطبيعة بدقة متناهية، ويستعان على هذا الفهم لا بموسيقى اللفظ منفرداً، أو بتناغم الكلمة وحدها، بل بدلالة الجملة أو العبارة منضمة إليه.

إن إيقاع اللفظ المفرد ، و تناغم الكلمة الواحدة ، عبارة عن جرس موسيقى للصوت فيما يجلبه من وقع في الأذن ، أو أثر عند المتلقي ، يساعد على تنبيه الأحاسيس في النفس الإنسانية ، لهذا كان ما أورد القرآن الكريم في هذا السياق متجاوباً مع معطيات الدلالة الصوتية : " التي تستمد من طبيعة الأصوات نغمتها وجرسها . " فتوحي بأثر موسيقي خاص ، يستنبط من ضم الحروف بعضها لبعض ، و يستقريء من خلال تشابك النص الأدبي في عبارته ، فيعطي مدلولاً متميزاً في مجالات عدة : الألم، البهجة ، اليأس ، الرجاء ، الرغبة ، الرهبة ، الوعد ، الوعيد ، الإنذار ، التوقع، الترصد ، التلبث . . . إلخ و لا شك أن استقلالية أية كلمة بحروف معينة ، يكسبها صوتياً ذائقة سمعية منفردة ، تختلف . دون شك . عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه ، مما يجعل كلمة ما دون كلمة . و إن اتحدا بالمعنى ، لها استقلاليتها الصوتية ، إما في الصدى المؤثر ، و إما في البعد الصوتي الخاص ، و إما بتكثيف المعنى بزيادة المبنى ، و إما بإقبال العاطفة ، و إما بزيادة التوقع ، فهي حيناً تصك السمع ، و حيناً تهيب النفس ، و حيناً تضيء صيغة التأثير : فزعاً من شيء ، أو توجهاً لشيء ، أو طمعاً في شيء ، و هكذا.

هذا المناخ الحافل تضيفه الدلالة الصوتية للألفاظ، و هي تشكل في القرآن الوقع الخاص المتجلي بكلمات مختارة، تكونت من حروف مختارة ، فشكلت أصواتاً مختارة ، هذه السمات في القرآن بارزة الصيغ في مئات التراكيب الصوتية في مظاهر شتى ، و مجالات عديدة ، تستوعبها جمهرة هائلة من ألفاظه في ظلال مكثفة في الجرس و النغم والصدى والإيقاع .

قال الخطابي (ت : 383 . 388 هـ) إن الكلام إنما يقوم بأشياء ثلاثة : " لفظ حاصل ، و معنى به قائم ، و رباط لهما ناظم ، و إذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف و الفضيلة ، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ، و لا أجزل ، و لا أعذب من ألفاظه.

و هذا مما ينطبق على استيحاء الدلالة الصوتية في القرآن بجميع الأبعاد ، يضاف إليه الوقع السمعي للفظ ، والتأثير النفسي للكلمة ، والمدلول الانفعالي بالحدث ، و تلك مظاهر متأنفة قد يتعذر حصرها، وقد يطول الوقوف عند استقصائها.

وكان من فضيلة القرآن الصوتية أن استوعب جميع مظاهر الدلالة في مجالاتها الواسعة وتمرس في استيفاء

وجوه التعبير عنها بمختلف الصور الناطقة ، و قد يكون من غير الممكن استحضار جميع الصيغ في استعمالات منها ، أو ما يبدو أنه مهم في الأقل ، وذلك باستطراد بعض النماذج النابضة فيما أخال و أزعم ، و قد يعبر كل نموذج منها عن مظهر فني ، ليقاس مثله عليه ، وشبيهه به، وبذلك يتأتى للباحث والمتلقي إلقاء الضوء الكاشف على أبعاد دلالة القرآن الصوتية، في تشعب جوانبها ، وعظمة انطلاقها، مما يكون معجماً لغوياً خاصاً بمفرداتها، وقاموساً صوتياً حافلاً بإمكاناتها.

سيقتصر حديثنا عن مظاهر الدلالة في مجالات قد تكون متقابلة، أو متناظرة، أو متضادة، أو متوافقة، وهي بمجموعها تكون أبعاد الدلالة الصوتية في القرآن.

3-مظاهر الدلالة الصرفية

علم الصرف هو أحد فروع علم اللغة المهتم ب " أحكام بنية الكلمة مما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك ."⁵² ، فعلم الصرف يهتم بيئة الكلمة بغرض معرفة أصالة الكلمة من عدمها أي ما يمكن أن يصيبها من زيادة واعتلال هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فهو يهدف إلى معرفة أثر هذه الزيادة في معنى الكلمة وما يمكن أن تؤديه من معاني إضافية أخرى زيادة إلى معناها الأصلي والحقيقي ، وقد اصطلح على تسميته في الدراسات اللغوية الحديثة مصطلح *la morphologie* باعتباره علماً مهتماً بالوحدات الصرفية المسماة *les morphemes* ومدى تأثيره في المعاني اللغوية ، وقد كان تعريف اللغويين لها بأنها: أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى ، أولها وظيفة نحوية في بنية الكلمة⁵³ ، فالمور فيمات لها تأثير كبير في المعنى كما أن لها وظيفة نحوية في بنية الكلمة ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقسم إلى وحدات أصغر منها ، وعلى هذا فقد انتبه اللغويون إلى أن هذه المورفيمات تختلف من حيث دلالتها على المعنى وعلى الوظيفة النحوية والصرفية فقسمت بذلك إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي : مورفيمات حرة وثانية مقيدة وثالثة مورفيمات صرفية ، فالأولى ما أمكن استخدامها بحرية وبصفة منفردة مثل : امرأة، طويل، حيوان...، والمقيدة ما لا يمكن استخدامها سوى متصلة بمورفيم آخر كالألف والنون للدلالة على المثني أو الألف والتاء للدلالة على جمع المؤنث السالم ، والصفري هو ما دل عدم وجوده على وجود مورفيم محذوف كحركات الإعراب المقدره والضمائر المستتره⁵⁴....إلخ.

⁵² أبو عبد الله بدرالدين بن الناظم شرح بن الناظم على ألفية بن مالان دار الكتاب العلمية بيروت ط1 2000 م ص 582

⁵³ محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار المصرية السعودية، القاهرة، دل، 2006م، ص 102

⁵⁴ حلمي خليل ، مقدمة لدراسة علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، دل، 2003م ، ص 91 .

وعلى العموم فإن البناء الصرفي يختلف من لغة إلى أخرى فهو ليس متشابها بين كل اللغات، بل إن كل لغة تتفرد ببنائها الصرفي عن اللغات الأخرى، فمن الحقائق التي أبرزها علم اللغة الحديث أن لكل لغة ولكل لهجة نمطها الخاص بها، وتختلف اللغات، في مفرداتها وقابليتها للتغيير الداخلي، والتغيير الإعرابي اختلافا بينا فكل لغة وكل لهجة تعرف الكلمات، لكن أنماط هذه الكلمات تختلف من لغة إلى أخرى. وهنا يهتم علم اللغة الحديث بدراسة الأنماط التي تتخذها كل لغة بمفرداتها دون أن ينظر إليها بمعيار الحسن أو القبح بل يحاول تحديد وسائل بناء الكلمات في كل لغة هادفة إلى تقرير الحقائق دون قدح أو مدح⁵⁵، وقد كان اهتمام اللغويين العرب القدامى بالنظام الصرفي للغة العربية جليا وهذا لإيضاح الأحكام والضوابط الخاضعة لها بنية الكلمة، مبتكرين ما يسمى بـ "الميزان الصرفي" الذي يعد من أفضل ما عرف من مقاييس في ضبط اللغات جاعلين إياه مكونا من ثلاثة أصول هي: الفاء، العين و اللام (ف، ع، ل) على اعتبار أن أغلب الكلمات العربية تتكون من حروف ثلاثة رئيسة، فكانت الفاء مقابل الحرف الأول، والعين تقابل الحرف الثاني، واللام في مقابلة الحرف الثالث، فيكون شكلها من شكل الكلمة المراد وزنها⁵⁶.

وقد اقترب مفهوم علم الصرف عند اللغويين القدامى من مفهوم المورفولوجيا لدى علماء اللغة المحدثين بوجود اختلافات بينهما متمثلة في كون النظام الصرفي الذي وضعه قدامى اللغويين هو نظام ينطبق على اللغة العربية وحدها أو على بعض اللغات السامية الشبيهة المراد تحليلها صرفا⁵⁷

فالنظام الصرفي للغة العربية يتكون من نقطتين أساسيتين هما: المعاني الصرفية التي تحملها الصيغ المختلفة في اللغة العربية كالمطاوعة والكثرة والتعدية... إلخ، والنقطة الثانية هي المباني الصرفية المتعلقة بالزوائد والأدوات المختلفة، وتبرز العلاقة بينهما في كون المباني الصرفية تنتج معاني صرفية وظيفية وتندرج تحت هذه المباني علامات معينة مانحة المبنى الصرفي معنى واضحا ومثال ذلك كلمة الزيدان فهي بنية دالة على التثنية والألف والنون علامة التثنية هي ما جعلتها تدل على ذلك، فالمورفيمات في اللغة العربية تحمل وظائف صرفية عديدة فمنها الدالة على الاسمية كالمصادر والدالة على الأفعال والأحداث والتي لا تظهر إلا من خلال الصيغة أو وزن الفعل، والدالة على الصفات الهادفة إلى إظهار الموصوف بصفته تلك ومورفيمات أخرى.. إلخ، فالمورفيمات العربية زيادة على كونها تحمل معاني صرفية بحتة فهي

⁵⁵أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، شرح عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية،

⁵⁶بيروت، ط1، 1998م ص 13

⁵⁷حلمي خليل، مقاطعيه لدراسة علم اللغة ا ص 105.

كذلك لها وظائف نحوية مختلفة وترتيبها في الجمل والتراكيب هو الذي يؤهلها لحمل معاني نحوية مختلفة كدالاتها على النفي والإثبات والاستفهام والتعجب والخبر الإنشاء ولا يتأتى ذلك إلا من خلال استخدام مورفيمات خاصة كأدوات الشرط، أو الاستثناء أو الاستفهام... إلخ ومنها: أين ، كيف ، سوى و إلا ، لو ، إذا... إلخ ، فالنظام الصرفي لأي لغة لا يختلف من حيث خضوعه للتصنيف بناء على الوحدة التي تطلق عليها مصطلح المورفيم بأنواعه الحر، المقيد والصغرى، إنما الاختلاف كذلك من حيث البناء والتحديد والوظيفة والقيم التوزيعية .

فغاية التصريف أو الصرف لا تتوقف عند حدود و صف بنية الكلمة فقط ، بل تتعدى ذلك إلى خدمة الجمل والعبارات فهيكلك الكلمة هو الذي يوصلنا للفهم الصحيح للجملة، فكثير من مسائل النحو لا يمكن فهمها إلا بعد دراسة الصرف إذ يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو وفهم معالمه .

وقد حدد علماء العرب قديما وحديثا ميدان علم الصرف مشتملا على نوعين فقط من الكلمة هما : الاسم المتمكن والفعل المتصرف ، فلا يدخل ضمن حقل دراساته الأسماء المبنية والأعجمية والأفعال الجامدة كما أنه يستغني عن الحروف ، يقول ابن عصفور في ذلك : "اعلم أن التصريف لا يدخل في أربعة أشياء وهي: الأسماء الأعجمية التي عجمتها شخصية (كإسماعيل) ونحوه ، لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة ، والأصوات (كغاق) ونحوه ، لأنه حكاية ما يصوت، به وليس لها أصل معلوم والحروف وما شبه بها من الأسماء المتوغلة في البناء نحو (من) و(ما) لأنما - لافتقارها -بمنزلة جزء من الكلمة التي تدخل عليها فكما أن جزء الكلمة الذي هو حرف الهجاء لا يدخله تصريف فكذلك ما هو بمنزلته"

كما اشترطوا ألا تقل الكلمة في ميدان التصريف عن ثلاثة أحرف على حد قول ابن مالك⁵⁸

حرف وشبهه من الصرف بري وما سواهما بتصريف حري

وليس أدنى من ثلاثي يرى قابل تصريف سوى ما غيرا .

و يمكن-قبل الخوض في الدراسة التطبيقية أن ننوه إلى فائدة هذا العلم الكبيرة كونه يصون اللسان عن الخطأ في المفردات ويراعي قانون اللغة في الكتابة ، فهو بحق من أجل العلوم العربية موضوعا وأعظمها خطرا و أحقها بأن تعنى به لأنه يدخل في الصميم من الألفاظ العربية ويجري مجرى المعيار والميزان و بمراعاة قواعده تخلو مفردات الكلام من مخالفة القياس التي تخل بالفصاحة وتبطل معها بلاغة المتكلمين .

الفصل الثاني

مدخل: التعريف بالسورة

المبحث الأول: دراسة صوتية دلالية لسورة الواقعة

- عناصر البنية الصوتية للسورة ودلالة كل عنصر منها

أ- المكون الصوتي الأول: مخارج أصوات السورة وصفاتها ودلالة ذلك .

ب -المكون الصوتي الثاني: صفة التكرار ودلالة حرف الراء

ج-المكون الثالث: صفة التفشي ودلالاتها في السور.

د - المكون الصوتي الرابع: فاصلة السورة ودلالاتها

المبحث الثاني: دراسة صرفية دلالية لسورة الواقعة

أ-البنى الصرفية في سورة الواقعة ودلالاتها

ب -اسم الفاعل

ج -اسم المفعول

د -الصيغ الاسمية بين الترغيب والترهيب

التعريف بالسورة

بين يدي سورة الواقعة:

قال الألوسي في تقديمه لسورة الواقعة: (هي وسورة الرحمان متواخية في آن في كلّ منهما وصف القيامة والجنّة والنار، وقال: مناسبتها لما قبلها أنّها تضمن العذاب للمجرمين والنعيم للمؤمنين، وفاضل سبحانه بين جنّتي بعض المؤمنين وجنّتي بعضهم الآخر، فانقسم المكلفون بذلك إلى كافر ومؤمن، وعلى هذا جاء ابتداء هذه السورة من كونهم أصحاب ميمنة وأصحاب مشأمة وسابقين، وقال بعضهم انظر في اتصال قوله تعالى: (إذا وقعت الواقعة) بقوله سبحانه: (فإذا انشقت السماء)، وأنّه اقتصر في سورة الرحمان على ذكر انشقاق السماء، وفي سورة الواقعة على ذكر رجّ الأرض، فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة، وقد عكس الترتيب فذكر في أوّل هذه ما في آخر تلك، وفي آخر هذه ما في أوّل تلك، فافتتح في سورة الرحمان بذكر القرآن، ثمّ ذكر الشمس والقمر، ثمّ ذكر النبات، ثمّ خلق الإنسان والجان، ثمّ صفة الجنّة، ثمّ صفة النار، ثمّ خلق الإنسان، ثمّ النبات، ثمّ الماء، ثمّ النار، ثمّ ذكرت النجوم ولم تذكر في سورة الرحمان كما لم يذكر هنا الشمس والقمر، ثمّ ذكر الميزان فكانت هذه كالمقابلة لتلك وكالمتضمنة لرد العجز على الصدر)⁵⁹

وقدّم ابن كثير لتفسير سورة الواقعة بقوله: قال أبو إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال: أبو بكر: يا رسول الله قد شبت قال: (شبيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت) رواه الترمذي، وقال: حسن غريب، روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن مسعود بسنده عن أبي ظبية قال: مرض عبد الله مرضه الذي توفي فيه فعاده عثمان بن عفان فقال: ما تشكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي/ قال: ألا أمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا أمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه، قال: يكون لبناتك من بعدك، قال: أتخشى على بناتي الفقير؟ إنّي أمرت بناتي يقرأن كلّ ليلة سورة الواقعة، إنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)، يقول: (من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبداً)، ثمّ قال ابن عساكر: كذا قال: والصواب عن شجاع كما رواه عبد الله بن وهب عن السري، وقال عبد الله بن وهب: أخبرني السري ابن يحيى أنّ شجاعاً حدثه عن أبي ظبية عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)، يقول: (من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبداً)، فكان أبو ظبية لا يدعها وكذا رواه أبو يعلى، ثمّ رواه عن إسحاق بن أبي إسرائيل ... عن أبي ظبية عن ابن مسعود أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)، قال: (من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبداً)، قال وقد أمرت

بناتي يقرأنها كلّ ليلة وقد رواه ابن عساكر أيضا من حديث حجاج بن نصير عن أبي فاطمة قال: مرض عبد الله فأتاه عثمان بن عفان يعوده فذكر الحديث بطوله، قال عثمان بن اليمان: كان أبو فاطمة هذا مولى لعلي بن أبي طالب، وروى أحمد عن سماك بن حرب أنه سمع جابر بن سمرة يقول: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) يصلي الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم ولكنّه كان يخفف، كانت صلاته أخف من صلاتكم، وكان يقرأ في الفجر بسورة الواقعة ونحوها من السور).⁶⁰

كلمة في سورة الواقعة ومحورها:

تحدثت سورة الرحمن عن الكافرين والمقربين وأهل اليمين، وتأتي سورة الواقعة لتبدأ بالحديث عن السابقين، وأهل اليمين وأهل الشمال، ولتنتهي بالكلام عن ذلك مختمة الأمر بالتسبيح (فسبح باسم ربك العظيم)، ثم تأتي سورة الحديد وبتأيتها: (سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم)، وبذلك تظهر الصلة على أشدها ما بين نهاية السورة السابقة وبداية السورة اللاحقة، والصلة بين سورة الواقعة وسورة الرحمن في المكان الأعلى، فمن وسط سورة الرحمن إلى وسط سورة الواقعة يكاد يكون الكلام ذا مضمون واحد، ثم إن الكلام عن الكافرين والمقربين أهل اليمين يبدأ بسورة الرحمن، بقوله تعالى: (فإذا انشقت السماء)، وتبدأ سورة الواقعة بقوله تعالى: (إذا وقعت الواقعة)، ممّا يشعر أنّ سورة الواقعة تكاد تكون استمرارا لسورة الرحمن ومكملة لمعانيها فسورة الرحمن تذكر الإنس والجنّ بالخلق والنعمة، وتنكر عليهم تكذيبهم بآلاء الله، وتصل إلى الكلام عن أهل النار وأهل الجنان، مقسّمة أهل الجنان إلى قسمين وتأتي سورة الواقعة لتبدأ بالكلام عن السابقين، وأهل اليمين وأهل الشمال ثم لتذكر الناس بالخلق والنعمة مقيمة الحجّة عليهم بذلك، فالسورتان تتكاملان في تأدية معان متكاملة.⁶¹

سورة الواقعة بدأت بقوله تعالى: (إذا)، ثمّ بعد سور كثيرة تأتي سورة (المنافقون) مبدوءة ب: (إذا)، ثمّ بعد سور كثيرة تأتي سورتا (التكوير والانفطار) مبدوءتين بقوله تعالى: (إذا)، ثمّ بعد سور كثيرة تأتي سورة (الانشقاق) مبدوءة بقوله تعالى: (إذا)، ثمّ بعد سورة (الزلزلة) المبدوءة ب: (إذا)، ثمّ بعد سور تأتي سورة (النصر) مبدوءة ب: (إذا)، ونلاحظ فيما يأتي معنا من السور أنّ سورة الدهر مبدوءة ب: (هل أتى...)، ثمّ بعد سور كثيرة تأتي سورة (الغاشية) مبدوءة ب: (هل أتاك...)، ونلاحظ فيما يأتي أن سورة المطففين مبدوءة بقوله تعالى: (ويل)، ثمّ بعد سورة كثيرة تأتي سورة الهمزة مبدوءة ب: (ويل)، ونلاحظ من قبل أن سورة البقرة

⁶⁰ - ابن كثير. تفسير القرآن العظيم-تحقيق سامي بن محمد السلامة (ط1) الرياض' دار طيبة للتوزيع والنشر

⁶¹ حوى سعيد(1985م) الاساس في تفسير (ط1) دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. 5656/10

وآل عمران بدأت ب: (ألم)، ثم بعد سور كثيرة تأتي أربع سور متوالية مبدوءة ب: (ألم)، هي العنكبوت والروم ولقمان والسجدة، ونلاحظ أن سورة الصافات بدأت بقسم، وسورة الذاريات والطور والنجم بدأت بقسم، ثم بعد سور كثيرة تأتي سورة القيامة مبدوءة بقسم، ثم بعد سور تأتي سورة المرسلات مبدوءة بقسم، ثم بعد سور تأتي سورة النازعات مبدوءة بقسم، ثم بعد سور تأتي سورتان مبدوءتان بقسم هما: البروج والطارق، ثم بعد سورتين تأتي خمس سور مبدوءة بقسم، ثم بعد سور تأتي سورة التين مبدوءة بقسم، ثم بعد سور تأتي سورة العاديات مبدوءة بقسم، ثم بعد سورتين تأتي سورة العصر مبدوءة بقسم، هذه الملاحظات حول تشابه بدايات السور القرآنية، ما تعليقه؟ وما تعليل أن تجد السور الأولى في مجموعة تشبه بدايتها بداية السور الأولى في مجموعة أخرى؟ وما تعليل أن تأتي بعض البدايات مرة ثم تغيب لتظهر مرة أخرى؟ لا شك أن في ذلك سرًا، ولا شك أن له تعليلًا.⁶²

ولقد رأينا بدايات لسور متى وجدت كانت دليلا على أن السور تفصل في مقام كذا من سورة البقرة، ورأينا بدايات متى وجدت تدلنا على أنها تفصل في مقام آخر من سورة البقرة، وهكذا وفي كل مرة كذا نقيم الدليل الواضح على ذلك، ومما رأيناه أنه حيث وجدت (ألم)، القسم في بداية سورة فذلك دليل على أن السور تفصل في بداية سورة البقرة، وحيثما وجدت (يا أيها) في بداية سورة ففي الغالب أن السورة تفصل في مقطع الطريقتين من سورة البقرة، وهو الذي يأتي بعد مقدمة سورة البقرة مباشرة، نقول هذا بمناسبة سورة الواقعة، لأنه لأول مرة في القرآن تأتي معنا سورة مبدوءة بإذا ثم تأتي السور التي في مقدمتها (إذا) بين الحين والحين حتى نهاية القرآن، ومبدئيا نقول: حيثما جاءت إذا في بداية سورة فإنها تفصل في الآيات الآتية بعد مقدمة سورة البقرة، تدلنا على المعاني المشتركة الموجودة في كل سورة بدايتها إذا، ومجيء هذه السور ضمن مجموعات كل سورة منها مسبقة بما يفصل في مقدمة سورة البقرة أو في المقدمة وفيما بعدها مباشرة، وهذا موضوع سنرى عندما نتحدث عن كل سورة من هذه السور ومحورها، والآن نسجل ملاحظة حول هذه السورة المبدوءة بإذا:

نلاحظ أن السور: الواقعة، التكوير، الانفطار، الانشقاق والزلزلة - وكلها مبدوءة بإذا - يشكّل الكلام عن يوم القيامة نقطة بارزة فيها، ونلاحظ أن سورة النصر والواقعة مبدوءتان بإذا، وقد ورد فيهما الأمر بالتسبيح، من هذا التشابه بين معاني وبدايات هذه السور ندرك أن محورها واحد.

المبحث الأول: دراسة صوتية دلالية لسورة الواقعة

- عناصر البنية الصوتية للسورة ودلالة كل عنصر منها

المكون الصوتي الأول : مخارج أصوات السورة وصفاتها ودلالة ذلك ينتج الصوت الإنساني اللغوي أثناء عملية الزفير عندما يندفع الهواء من الرئتين مارا بالقصبه الهوائية والحنجرة والفم، حيث يعترض تيار الهواء المتدفق بعوائق بشكل أو بآخر حسب طبيعة الصوت المنتج والأعضاء المساهمة في إنتاجه، وهذا الاعتراض يؤدي إلى حدوث اضطراب في تيار الهواء داخل جهاز النطق تنتج عنه موجات الهواء المنتج التي تنتقل من قم المتكلم إلى خارج أذن السامح (في أغلب الأحيان)، حيث تجري عدّة عمليات ميكانيكية للصوت داخل الأذن الداخلية تتجسد في إشارات إلى الدماغ، وهناك تعلق هذه الإشارات لتمنح قيما لغوية يتم على أساسها التواصل بين المتكلم والسامع.⁶³

إنّ عملية تشكيل الصوت تمر بمراحل، وأولى هذه المراحل هي: الأعضاء التي تتدخل معترضة الهواء الخارج من الرئتين، وقد أطلق العلماء على هذه الأعضاء اسم مخارج الأصوات⁶⁴.

تتراوح أقسام المخارج التي ذكرها العلماء بين ثلاثة وستة، ويمكن أن تقول ثمانية، فهي عند مكي ثلاثة، قال: (اعلم أن المخارج على الاختصار ثلاثة: الحلق والفم والشفتان).⁶⁵

وقد قسم أحمد بن أبي عمر المخارج إلى ستة أقسام حيث قال: (ومخارج حروف العربية ستة عشر، وهي على ستة أقسام حروف الحلق، وحروف أقصى اللسان، وحروف حافة اللسان وحروف طرف اللسان، وحروف وسط اللسان، وحروف الشفتين)⁶⁶، وقد ذكر علماء التجويد ثمانية أقسام لمخارج الحروف، هي: (الحلق، وأقصى اللسان، ووسط اللسان، وحافة اللسان، وطرف اللسان، والشفتان، والخياشيم، والجوف)⁶⁷.

⁶³ البرسيم' قاسم (2005م) علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثه.(ط1) بيروت دار الكنوز الادبيه 146

⁶⁴السمرائي.ابراهيم عبود (2011م)المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين.(د.ط)عمار. دار جرير للنشر والتوزيع .59

⁶⁵ القيسي'مكي بن ابي طالب (1974م) الكشف عن وجوه القراءات السبع. مطبوعات مجمع اللغة العربية.139/1

⁶⁶ -الحمد. غانم قدوري (1986م). الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. (ط1).بغداد. مطبعة خلود. 159

⁶⁷الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. 188

وكان الخليل قد جعلها تسعة أقسام هي: حلقيّة، ولهويّة، شجريّة، وأسليه، ونطعية، ولثويّة، وذليّة، وشفويّة، وهوائيّة (جوفية).⁶⁸

أمّا مخارج هذه الحروف ستة عشر، ثلاثة منها في الحلق:

- (1) فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء.
 - (2) ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء.
 - (3) وممّا فوق ذلك مع أوّل الفم مخرج الغين والحاء.
 - (4) وممّا فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف.
 - (5) ومن أسفل من ذلك إلى أدنى وإلى مقدّم الفم مخرج الكاف.
 - (6) ومن وسط اللسان بينه ومن وسط الحنك العلى مخارج الجيم والشين والياء.
 - (7) ومن أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد إلا أنّك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر.
 - (8) ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، ممّا فوق الضاحك والناّب والرّباعية والثنية مخرج اللام.
 - (9) ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون.
 - (10) ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في زهر اللسان قليلا - لانحرافه إلى اللام - مخرج الرّاء.
 - (11) وممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والذال والثاء.
 - (12) وممّا بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين.
 - (13) وممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا (العليا والسفلى) مخرج الضاء والذال والثاء.
 - (14) ومن باطن الشفة السفلى أو أطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.
 - (15) وممّا بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.
 - (16) ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة ويقال لها الخفية، وهي الساكنة.⁶⁹
- الخليل رتبّ مخارج الأصوات مبتدئا من الحلق حتى الشفتين، كما يلي:
- ❖ العين والحاء والحاء والغين حلقيه، لأنّ مبتدأها من الحلق.

⁶⁸ الفراهيدي. الخليل بن احمد (1980م) العين - تحقيق. مهدي المخزومي وصاحبه. (د.ط) مطابع الرساله الكويت. دار الرشيد. العراق

⁶⁹ ابن الجني. ابو الفتح عثمان (1954م). سر صناعه الإعراب. مطبعه مصطفى البابلي الحلبي. 52/1.

- ❖ القاف والكاف لهويتان، لأنّ مبتدأهما من اللهاة.
 - ❖ الجيم والشين والضاد شجرية، لأنّ مبدأها من شجر الفم، (أيّ مخرج الفم).
 - ❖ الصاد والسين أسلية، لأنّ مبدأها أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان.
 - ❖ والطاء والتاء والذال نطعية، لأنّ مبدأهما من نطع الغار الأعلى.
 - ❖ والظاء والذال والتاء لثوية، لأنّ مبدأهما من اللثوية.
 - ❖ والراء واللام والنون ذلقية، لأنّ مبدأهما من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفي ذلق اللسان.
 - ❖ والفاء والباء والميم شفوية لأنّ مبدأهما من الشفة... فنسب كلّ حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه.
- فعدد مخارج الحروف عدّة ثمانية، أمّا الياء والواو والألف والهمزة، فهي عنده هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء.⁷⁰

أ: خصائص الأصوات ومخارجها في السورة:

الصوت الانفجاري⁷¹: توزع ورود الأصوات الانفجارية في سورة الواقعة حسب الجدول كما يلي:

عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد مرات تواتره	الصوت
الاستعمال بالتشديد	الاستعمال بالتثوين	الاستعمال بالسكون	الاستعمال بالكسر	الاستعمال بالضم	الاستعمال بالفتح		
5	5	4	15	18	14	61	الباء (ب)

⁷⁰ انظر العين. 58/1

⁷¹ اعتمد الباحث تقسيم الاصوات الانفجارية او الشديدة. ابراهيم انيس. الاصوات اللغوية ص26

1	15	6	11	26	23	82	التاء (ت)
5	4	3	3	2	1	18	الذال (ذ)
-	-	-	-	3	4	7	الطاء (ط)
2	-	-	-	4	1	7	الضاد (ض)
2	-	3	7	14	23	49	الكاف (ك)
2	-	6	6	9	12	35	القاف (ق)
-	3	6	27	9	66	111	الهمزة (ء)(72)
19	29	30	71	86	155	390	المجموع

الصوت الاحتكاكي: تواترات الأصوات الاحتكاكية في سورة الواقعة حسب الجدول الآتي:

عدد الاستعمال بالتشديد	عدد الاستعمال بالتنوين	عدد الاستعمال بالسكون	عدد الاستعمال بالكسر	عدد الاستعمال بالضم	عدد الاستعمال بالفتح	عدد مرات تواتره	الصوت
-	-	-	9	4	27	40	الفاء (ف)
1	-	-	4	6	4	15	التاء (ت)
3	1	1	2	-	9	16	الذال (ذ)
-	-	-	6	1	2	9	الطاء (ط)
5	1	5	2	1	8	22	السين (س)

1	-	4	3	2	3	13	الزاي (ز)
-	-	12	2	-	3	17	الصاد (ص)
-	1	6	4	1	9	21	الشين (ش)
-	-	2	3	-	5	10	الخاء (خ)
-	-	2	-	-	2	4	الغين (غ)
-	2	16	3	3	17	41	الحاء (ح)
-	1	4	6	8	25	44	العين (ع)
1	-	-	5	15	15	36	الهاء (هـ)
11	6	52	49	41	129	288	المجموع

الصوت المهموس⁷³: توترات الأصوات المهموسة في سورة الواقعة كما يلي:

عدد الاستعمال بالتشديد	عدد الاستعمال بالتنوين	عدد الاستعمال بالسكون	عدد الاستعمال بالكسر	عدد الاستعمال بالضم	عدد الاستعمال بالفتح	عدد مرات تواتره	الصوت
1	15	6	11	26	23	82	التاء (ت)
1	-	-	4	6	4	15	الثاء (ث)
-	2	16	3	3	17	41	الحاء (ح)
-	-	2	3	-	5	10	الخاء (خ)
5	1	5	2	1	8	22	السين (س)
-	1	6	4	1	9	21	الشين (ش)

-	-	12	2	-	3	17	الصاد (ص)
-	-	-	-	3	4	7	الطاء (ط)
-	-	-	9	4	27	40	الفاء (ف)
2	-	6	6	9	12	35	القاف (ق)
2	-	3	7	14	23	49	الكاف (ك)
1	-	-	5	15	15	36	الهاء (ه)
12	19	56	56	82	150	375	المجموع

الصوت المجهور⁷⁴: توزع ورود الأصوات المجهورة في سورة الواقعة حسب هذا الجدول:

عدد الاستعمال بالتشديد	عدد الاستعمال بالتنوين	عدد الاستعمال بالسكون	عدد الاستعمال بالكسر	عدد الاستعمال بالضم	عدد الاستعمال بالفتح	عدد مرات تواتره	الصوت
5	5	4	15	18	14	61	الباء (ب)
2	2	2	2	1	11	20	الجيم (ج)
5	4	3	3	2	1	18	الذال (د)
3	1	1	2	-	9	16	الذال (ذ)
5	6	6	11	13	21	62	الراء (ر)
1	-	4	3	2	3	13	الزاي (ز)
2	-	-	-	4	1	7	الضاد (ض)

⁷⁴اعتمد الباحث تقسيم إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية. ص23. ابن جني في سر صناعه الاعراب ج1 ص69.

-	-	-	6	1	2	9	الظاء (ظ)
-	1	4	6	8	25	44	العين (ع)
-	-	2	-	-	2	4	الغين (غ)
22	4	67	14	12	54	173	اللام (ل)
35	19	32	30	25	34	175	الميم (م)
21	6	41	9	22	102	201	النون (ن)
101	48	166	101	108	279	803	المجموع

تشير الجداول السابقة لنا أنّ النظام الصوتي في سورة الواقعة جاء متنوعا وحاويا على تشكيلات صوتية متباينة صفة ومخرجا، وفي استنطاقنا لهذه الجداول والأرقام برزت لنا حقائق من قلب سورة الواقعة، وهي:

1- الملاحظ على الجدول الأول المتكون من الأصوات الانفجارية التي بلغ عدد انتشارها في النص 390 مرة، وهي كمية صوتية تتطلب جهدا صوتيا عاليا ونفسا طويلا لنطقها.

حيث "تتكون الوقفات الانفجارية بقطع النظر عن اللغة المعينة، بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا، فهذه الأصوات باعتبار الحبس أو الوقف يمكن تسميتها (بالأصوات الوقفية)، ولكنها باعتبار الانفجار قد تسمى الأصوات الانفجارية"⁷⁵.

والسبب في هذا التواتر الكبير في الأصوات الانفجارية في سورة الواقعة أنّ الموضوعات الكبرى للسورة تستوجب هذه الأصوات، لا سيما في المقامات التي تقتضي التذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه، ووصف ما يعرف وهذا العالم الأرضي عند ساعة القيامة، وذكر صفة أهل النار وما هم فيه من العذاب، ومن هنا فإنّ هذه النوعية من المادة الصوتية مناسبة لهذا السياق الذي يتطلب حبس الصوت ووقفه.

2- ومن الملاحظ على الجداول السابقة أنّ صوت الهمزة طغى على بقية الأصوات الانفجارية إذ بلغ عدد تواتره 111 مرة، وجاء ذلك مناسبا لأغراض الآيات، وعلى الأغلب هذا الانتشار لصوت الهمزة جاء ضروريا لسياق وصف النار والعذاب، وصفات أهل الشمال، إذ نجد أنّ الهمزة حرف شديد "يحدث هذا الصوت بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاذ من

الحنجرة، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا".⁷⁶

وتعد الهمزة بحسب طبيعة نطقها من أصعب الأصوات إخراجا، وذلك بسبب ما يتطلبه نطقها من جهد عضلي يسببه شدّ الوترين الصوتيين وانطباقهما على بعضهما بإحكام، إلى جانب الاحتقان والتوتر الناشئين عن قطع النفس فترة من الزمن إلى جانب ضغط الرئتين على الهواء، ثم الانفتاح السريع للأوتار الصوتية.⁷⁷

3-يشير الجدول المتضمن للأصوات الاحتكاكية أنّ النظام الحرفي حاملا 288 صوتا الاحتكاكية حيث "تتكون الصوامت الاحتكاكية بأن يضيق مجرى مخرجه الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا".⁷⁸

وكانت العين، إذ بلغ تواترها (44 مرة)، هي أكثر الأصوات ورودا لمطابقتها لبعض ظلال السورة. و"العين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق، فعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، ولكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين، مما جعل العين أقل رخاوة من الغين"⁷⁹

4-فاق توتر الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة، إذ بلغ تواتر الأصوات المجهورة (803 مرة)، في مقابل ذلك نجد تواتر الأصوات المهموسة بلغ 375 مرة، وفي ذلك تفاوت واضح بين هذه الأصوات ما يوافق محتويات السورة، ونظرا لأغراضها وموضوعاتها التي جاءت للتذكير بيوم القيامة، وقيام الساعة، وذكر صفات أهل الجنة والنار.

وكان لصون (النون) الانتشار الواضح، إذ بلغ تواتره 201 مرة، وهو من أكثر الأصوات ورودا في السورة.

الدراسات الصوتية الحديثة أثبتت صحة هذا التفاوت "فالكثر الغالبة من الأصوات اللغوية في كلّ الكلام مجهورة، ومن الطبيعي أن تكون كذلك وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي ورنينها الخاص الذي يميز به الكلام من الصمت والجهر من الهمس والإسرار، وقد برهن الاستقراء على أن نسبة شيوع الأصوات

⁷⁶ السعمران. محمود (1900م). علم اللغة مقدمه للقارئ العربي. (ط1). القاهرة. دار الفكر العربي. 170

⁷⁷ الشايب. فوزي حسن (2004م). اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية. (ط1). اريد. عالم الكتب الحديث. 455

⁷⁸ علم اللغة. مقدمه للقارئ العربي. 189.

⁷⁹ انيس. ابراهيم (2010م). الاصوات اللغوية. (د.ط) مكتبة الانجلو المصرية. 85

المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد عن الخمس أو عشرين في المائة منه، في حين أنّ أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة".⁸⁰

ب: دلالة صفات بعض الأصوات على معاني السورة

إنّ النصّ القرآني في استخدامه لبعض الأصوات وتكرارها يعتمد إلى تصوير المواقف الإنسانية تصويراً يوحى لنا بما في هذه الأصوات من طاقات نغمية هائلة، وشحنات إيقاعية استطاعت إحداث أجواء نفسية ذات تأثير في المعنى.

صوت النون كان من أكثر الأصوات بروزاً، إذ بلغ تواتر هذا الصوت 201 مرة، ومن الملاحظ أنّها نسبة عالية، وقد استخدم بصورة واضحة في قوله تعالى: (فلولا إن كنتم غير مدينين "86" ترجعونها إن كنتم صادقين).

فحرف النون المتكرر في هاتين الآيتين 8 مرات. وهو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركاً للوترين الصوتيين، ثمّ يتخذ مجراه في الحلق أولاً، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحه الفم ويتسرب الهواء إلى مكان التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع، فهو في هذا كالميم، غير أنّه يفرق بينهما أنّ طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا وأن الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان"، وقد خصت كتب القراءات النون بالبحث الخاص وأوردت لها فصولاً درست منها أحكام النون من الإظهار والإخفاء و إدغام وقلب،

ويعرض النون من الظواهر اللغوية ما لا يشركها فيه غيرها لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات، ولأنها بعد اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية، و النون أشد ما تكون تأثر بما يجاورها من الأصوات حين تكون مشكلة بالسكون، حينئذ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالاً مباشراً.

فالنون صوت أسناني لثوي أنفي مجهور⁸¹. استطاع بتكراره ومخرجه أن يؤكد أن انتزاع الأرواح وإيداعها في الأجساد تصرف من تصرف الله تعالى وحده، ومعنى ذلك " قد أخبركم الله بأنه يجازي الناس على أفعالهم، وذلك فهو محييهم بعد موتهم لإجراء الجزاء عليهم، وقد دلّم على ذلك بانتزاع أرواحهم منهم قهراً، فلو كان

⁸⁰ الأصوات اللغوية. 24

⁸¹ علم الأصوات. 349

ما تزعمون من أنكم غير مجزيين بعد الموت لبقية الأرواح في أجسادها، إذ لا فائدة في انتزاعها منها بعد إيداعها فيها، لولا حكمة نقلها إلى حياة ثانية، ليجزي جزاؤها على أفعالها في الحياة الأولى".⁸²

وكذلك من أبرز الأصوات المجهورة صوت الميم الذي بلغ تواتره 175 مرة، وأيضاً صوت اللام الذي بلغ عدد تواتره 173 مرة.

وفي صوت الميم: "تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً عند النطق بصوت الميم فيقف الهواء أي يحبس حبساً تاماً في الفم، ويخفض الحنك اللين، فيتمكن الهواء الصاعد من الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعترضه من ضغط، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بصوت الميم، فالميم إذن صوت شفوي أنفي مجهور".

وجاء صوت الميم بارزة في قوله تعالى: (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون {51} لا تكونون من شجر من زقوم {52} فمالئون منها البطون {53}).

فتجلى صوت الميم في هذه الآيات واضحة من خلال تواتره في شكل صوتي مكثف 8 مرات وجاء هذا التواتر مناسبة للوعيد والجزاء الذي أعده الله للمشركين، وقد عاضد على نسج هذه الدلالة أيضاً صوت اللام الذي برز واضحاً في هذه الآيات إذ بلغ تواتره (7 مرات). واللام صوت أسناني لثوي جانبي مجهور⁸³. ويتم إنتاج هذا النوع من الأصوات بإغلاق المسرب الأمامي لتيار الهواء، وفتح مسرب بديل على جانبي اللسان، ويظل تيار الهواء مستمرة في السريان دون توقف، الأمر الذي لا يجوز معه عد هذه الأصوات وقفية، ويظل الطريق الأمامي مغلقاً مدة نطق الصوت.⁸⁴

ويمكن أن نلاحظ من خلال هذه الآيات والآيات السابقة سمات خاصة في منظومة الأصوات العربية، في أصوات (النون والميم، واللام).

والملاحظ أن علماء العربية في القديم نظروا إلى الميم والنون بنظرتين، أشاروا إلى خاصيتهما الأساسية وهي الأنفية، ولكنهم أيضاً حسبواهما من الأصوات الشديدة (الوقفيات) وهذا نهج منهم صحيح مقبول؛ إذ إنهما صوتان أنفيان بحسب كيفية مرور الهواء، وهما أيضاً صوتان شديدان (وقفيان)

⁸² ابن عاشور. محمد الطاهر (د.ت) التحرير والتنوير. (د.ط) تونس. دار سحنون. 342/11.

⁸³ علم الاصوات. 348.

⁸⁴ الاصوات الغوية. 153.

بالنظر إلى وقوف الهواء عند بداية النطق بهما، وفي هذه الخاصية الثنائية مطلق وقوف الهواء، وخروجه حرا طليقا من منفذ ما (تشترك معهما اللام، فعند النطق بالميم و النون واللام يقف الهواء، ثم يخرج حرا طليقا من الأنف في حالة الميم والنون، ومن الجانبين في حال اللام، ولهذا كانت تسميته في الحديث مع غيرها (الوقفات الممتدة) (continuous stops)، إشارة واضحة إلى التسمية الثنائية من وقوف يعقبه مباشرة امتدادات الهواء أي خروجه حرا طليقا.

وفي الأصوات الانفجارية برز صوت الهمزة بشكل كبير إذ بلغ عدد مرات تواتره (111مرة)، وهي نسبة عالية بالنسبة للأصوات الانفجارية الأخرى في السورة، وصوت الهمزة جاء واضحا في قوله تعالى: (أفريتم النار التي تورون {71} أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون {72}) إذ بلغ تكراره (8 مرات)، وهذا التكرار جاء مناسبا لمقام الاستتطاق والاستفهام لأن طبيعة موقف استتطاق الكفار تستدعي هذا الوقف لصوت الهمزة ثم انفجاره والهمزة مخرجها من المزمار إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفجر فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة، فالهمزة إذن صوت شديد، لا بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لها ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفجر فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة، ولا شك أن انحباس الهواء عند المزمار انحباس تام ثم انفراج المزمار فجأة، عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر، مما يجعلنا نعد الهمزة أشق الأصوات نطقا، ومما جعل للهمزة أحكام مختلفة في كتب القراءات.⁸⁵

ومن التوزيعات الصوتية لصوت الهمزة في سورة الواقعة، قوله تعالى: (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون {47} أو آباؤنا الأولون {48}).

إن استثمار معنى الانفجار يوضح سياق الآية وظلالها، فالآية تشير إلى تكذيب الكفار واستبعادهم ليوم القيامة ووقوعه، فصوت الهمزة بمخرجه وصفته صور هذا المشهد تصويرا بارعا من خلال همزة (أئذا) التي تحمل استفهاما استنكاريا كناية عن الاستبعاد واستحالة البعث ووقوع يوم القيامة .

ونظرا لكثرة شيوع صوت الهمزة وطغيانه، فإننا نشير إلى مواطن الهمزة في سورة الواقعة التي يمكن أن تمثل ملمحا أسلوبيا مهيمنًا. ومن هذه الآيات قوله تعالى:

(أرأيتم ما تمنون {58} ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون {39})

(أفرأيتم ما تزرعون {63} ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون {64})

(أفرأيتم الماء الذي تشربون {68} ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون {69})

وبعد صوت الهمزة نجد صوت التاء، إذ بلغ عدد مرات تواتره في سورة الواقعة (82 مرة)، ومن الآيات التي برز فيها صوت التاء، قوله تعالى: " (إذا وقعت الواقعة {1} ليس لوقعها كاذبة {2} خافضة رافعة {3}). ويتكون بأن " يقف الهواء وقوفا تاما حال النطق بالتاء عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، ويضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل اللسان فجأة تاركا نقطة الالتقاء؛ فيحدث صوت انفجاري ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالتاء؛ فالتاء إذن صوت أسناني لثوي وقفة انفجارية مهموسة.⁸⁶

إن حضور صوت التاء في هذه الآيات بصفته ومخرجه يشير إلى معنى الانفجار المسموع في هذه الآيات الكريمة التي تؤكد وقوع يوم القيامة لا محالة. " إذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة)، هي خافضة رافعة، ترفع أقواما وتضع آخرين: أما وصفها بالشدة لأن الوقعات العظام كذلك: يرتفع فيها أناس إلى مراتب وتضع أناسا، وأما لأن الأشقياء يحطون إلى الدرك، والسعداء يرفعون إلى الدرجات، وأما أنها تزلزل الأشياء وتزيلها عن مقارها، فتخفض بعضا وترفع بعضا: حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتتكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب.⁸⁷

فصوت التاء يوحي بوقوع هذا اليوم، وتساقط السماء، وتنتثر الكواكب، وهي صورة مرعبة تشير إلى هول هذا اليوم وفضاعته، فهذه الصورة لا بد أن يلازمها فعل الشدة والغلظة و القوة وهي نعوت مناسبة لصوت التاء عند خروجه.

المكون الصوتي الثاني: صفة التكرار ودلالة حرف الراء

أ - مقارنة صفة التكرار في السورة:

⁸⁶ علم الأصوات.249.

⁸⁷الزمخشري. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد(1995م) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون

يعد التكرار من الصفات الصوتية التي شكلت مظهرا جليا في سورة الواقعة، وهي صفة مختصة بحرف الراء، والتكرار هو ارتعاد طرف اللسان بالراء، أو تضعيف يوجد في جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بها.⁸⁸

وكان سيبويه قد قرّر هذه الصفة للراء، فقال وهو يتحدث عن صفات الحروف: (منها المكرر، وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكراره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء)⁸⁹. وقال أيضا: (والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيد لها إيضاحا)⁹⁰

والأصوات المكررة هي التي يتم إنتاجها بطرق مستدق اللسان خلف اللثة، أو بطرق اللهاة جذر اللسان، وتسمى هذه الأصوات أحيانا بالأصوات الطرقية، فإذا أخذنا بالوصف الأول أي الأصوات المكررة فإن التسمية لا تصح إلا لتصف صوتا كررت فيه الطرقات عددا من المرات كما هو الحال في: مرّة، حرّة، ولا تصح هذه التسمية، أو قل لا تكون دقيقة، إذا وصفت بها صوت لا يتكرر طرق مستدق اللسان أو اللهاة، كما هو الحال في الراء الانعكاسية التي يكثر ورودها في الهند والأوردية، والسندية، وغيرهما من لغات شبه جزيرة الهند، ولا تكون التسمية الدقيقة أيضا إذا وصف بها صوت الراء، إذا وقع موقعا لا تتعدد الطرقات فيه كما في: يروح ويريد، وعلى ذلك فالتسمية الأخرى أقرب وأمثل، لأنها تشمل الراء التي لا تتعدد طرقات مستدق اللسان خلف اللثة عند نطقها، وبعض الصوتيين يسميها الرائيات⁹¹

يتم إنتاج هذا النوع من الأصوات نتيجة لضغط تيار الهواء والدفع إلى موضع الطرق من اللسان أو اللهاة، فإذا كان تيار الهواء قويا والضغط شديدا، فإن أداة الطرق، وهي مستدق اللسان أو اللهاة تتجه نحو الموضع القريب لتضربه، ولما كان لمستدق اللسان واللهاة درجة عالية من المرونة، فإن الواحد منهما سيرجع إلى وضعه الطبيعي، ولكنّه يعود بفعل الضغط إلى الطرق ثانية، وتتكرر العملية مقدار قوّة الضغط الواقعة على أداة الطرق، وإذا كان ضغط الهواء وشدّته غير كافيين لدفع أداة الطرق إلا مرّة واحدة، فإنّ الأداة ستعود إلى مستقرها بعد طريقة واحدة.⁹²

⁸⁸الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.316.

⁸⁹ سيبويه.ابو بشر عمرو بن عثمان(1975م) (د.ط)القااهرة. الهيئة المصرية العامه للكتاب 4/435

⁹⁰المصدر نفسه.4/136.

⁹¹استيتيه. سمر (2003م) الاصوات اللغويه رؤيه عضويه ونظفيه وفيزيائيه.(ط1) عمان. دار وائل للنشر والتوزيع.156.

⁹²الاصوات اللغويه رؤيه عضويه ونظفيه وفيزيائيه.156.

والراء صوت مكرر، لأنّ التقاء طرف اللسان بحافة الحنك ممّا يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها، كأنّما يطرق اللسان حافة الحنك طرفاً لينا يسيرا مرتين أو ثلاث مرات لتتكون الراء العربية، والراء كاللام في أنّ كلّاً منهما من الأصوات المتوسطة بين الشدّة والرخاوة، وأنّ كلّاً منهما مجهور فتكون الراء يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثمّ يتخذ مجراه في الحلق والفم حتّى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء⁹³ وصوت الراء تكرر في سورة الواقعة (62 مرّة)، وهي نسبة عالية بالنظر إلى نسبة باقي الأصوات

ب- دلالة صفة التكرار في السورة:

ومن أحسن استعمالاته في سورة الواقعة قوله تعالى: (أفأرأيتم ما تحرثون "63" أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون "64")، نلاحظ من خلال هاتين الآيتين تكافؤ الراء في تواتر رباعي ولعل هذا التكتيف الصوتي للراء قصد منه الاستدلال بسعة القدرة الإلهية بإنبات الزرع، وتكوين النبات، وهذا لا يكون إلاّ الله وحده، فالزرع من فعل الله، وينبت بمشيئة الله وحده لا بمشيئة غيره وورود حرف الراء في هذه الآية بشكل واضح يبيّن قيمة هذا الحرف من حيث وضوحه السمعي وذلك بغية لفت انتباه المرسل إليه وهو الكفار، ووروده في سياق الاستفهام (أنتم تزرعونه) لتأدية غرض النفي وذلك استفهام بمعنى النفي فنفي عنهم الزرع ونسبه إلى نفسه واقتصر عليه وبذلك يسهم صوت الراء في إيصال الخطاب القرآني إلى المتلقي في أحسن الأحوال دون اعتراض صوتي أو دلالي.

ج- المكون الثالث: صفة التفشي ودلالاتها في السور.

أ- مقارنة صفة التفشي في السورة

التفشي صفة من الصفات التي ظهرت في سورة الواقعة، وهي مختصة بحرف الشين والتفشي: هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بها وقد وصف بعض علماء التجويد الضاد والفاء والناء بالتفشي إضافة إلى الشين، وقال المرعشي: (وبالجملة إن الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، لكنّ ذلك الانتشار في الشين أكثر، ولذا اتفق في تفشيه، وفي البواقي قليل بالنسبة إليه، ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي).⁹⁴

⁹³الأصوات اللغوية.66.

⁹⁴الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.139.

استخدم سيبويه (ت 180 هـ) كلمة (تفشي) في وصف الشين، إذ قال: (والشين لا تدغم في الجيم، لأنّ الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتّى اتصل بمخرج الطاء ... فاجتمع هذا فيها بالتفشي)⁹⁵. كذلك قال المبرد: (ت 285 هـ): (ولا تدغم الشين في الجيم البتة، لأنّ الشين من حروف التفشي، فلا استطالة من مخرجها، حتى تتصل بمخرج الطاء ...).⁹⁶

وأشار ابن دريد (ت 321 هـ) إلى ظاهرة التفشي أيضا ووصف صوت الشين بها أثناء حديثه عن بعض الأصوات التي تدخل على صوت الشين، إذ قال: (... إلّا إنّها دخلت على الشين لتفشي الشين وقربها من عقدة اللسان بل هي مجاورة للعقدة إلى الفم).⁹⁷

وأشار ابن عصفور (ت 669 هـ) أيضا إلى هذه الظاهرة أثناء حديثه عن حكم أصوات الفم في الإدغام إذ قال: (ولا يدغم في الجيم من مخرجها شيء أمّا الشين فلم تدغم فيها تفشيا فكرهوا إذهابه بالإدغام، وأيضا فإنّ الشين بتفشيها لحتت بمخرج الطاء والذال، فبعدت عن الجيم).⁹⁸

وأشار الاسترأبادي (ت 686 هـ) إلى صفة التفشي أيضا أثناء حديثه عن امتناع إدغام المتقاربين إذ قال: (وفضيلة الشين التفشي والرخاوة، فلا تدغم في الجيم مع تقاربهما في المخرج).⁹⁹

كما أشار إلى هذه الصفة أيضا السيوطي (ت 911 هـ) أثناء شرحه لإدغام المتقاربين فقال عن تقريب (الشين) من (الجيم) : (والشين حرف ضعيف لهمسه ورخاوته واستفاله وفيه بعض القوّة لتفشيّه، فلذلك كان تقريبه من الجيم مستحسنا).¹⁰⁰

كما أشار كنينيو إلى هذه الصفة، فعزّف التفشي بقوله: (هو خاصية حرف الشين وذلك لأنّ اللسان يتفشي فعلا عن الحنك فيتكون في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس).¹⁰¹

وأهمّل أكثر دارسي الأصوات العربية من المحدثين ذكر هذه الصفة، وهي وإن كانت من الصفات المحسنة التي لا شأن لها في تميّز الأصوات أكثر من توضيح خاصية صوتية معيّنة في الصوت الذي يوصف بها لها أهميتها في تتبع سلوك ذلك الصوت في التركيب، وفي تفسير الظواهر الصوتية التي تخصه،

⁹⁵الكتاب.4/448

⁹⁶المبرد. ابو العباس محمد يزيد (1399هـ) لجنة احياء التراث الاسلامي في المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميه.211/1.

⁹⁷ابن درير. ابو بكر محمد بن الحسن الازدي(1344هـ).جمهره اللغه.(ط1) مطبعة المعارف.6/1.

⁹⁸ابن عصفور . الاشبيلي(1978م) الممتع في التصريف (ط3).بيروت.دار الافاق الجديده.687/2.

⁹⁹الاسترأبدي. رضي الدين(د.ت).شرح شافيه ابن حاجب (د.ط) . القايره . مطبعة حجازي.270/3.

¹⁰⁰السيوطي. عبد الرحمن بن ابي بكر(د.ت) بيروت .دار المعرفه للطباعة والنشر.229/2.

¹⁰¹كاننينيو . جان(1996م).دروس في علم اصوات العربيّه- نقله الى العربيّه وذيله بمعجم صوتي فرنسي عربي صالح

وبين أيدينا مقال يوضح أهمية معرفة الصفات المحسنة في تفسير بعض الظواهر الصوتية¹⁰². وهو أنّ الدكتور إبراهيم أنيس ذكر أنّ الأمثلة القرآنية في الإدغام قد خلت من ذكر الزاي والشين مدغمتين في غيرهما من الأصوات وقال: (وليس لهذا ما يبرره من الناحية الصوتية سوى مجرد المصادفة).¹⁰³

ب - دلالة صفة التفشي في السورة:

وقد برزت صفة التفشي في سورة الواقعة في قوله عزّ وجلّ: (لَاكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ "52" فمألؤون منها البطون "53" فشاربون عليه من الحميم "54" فشاربون شرب الهيم "55"). إنّ تكرار حرف الشين أربع مرّات في الآيات يكشف لنا عن حالة العذاب والجزاء. التي ألمت بالكفار يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآيات: " شجر الزقوم: من شجر العذاب والحميم: الماء الشديد الغليان، والمقصود من قوله تعالى: (فمألؤون منها البطون) تقطيع حالهم في جزائهم على ما كانوا عليه من ترف في الدنيا بملء بطونهم بالطعام والشراب ملئاً أنساهم إقبالهم عليه وشربهم من التفكير في مصيرهم. وقد زيد فظيعة في التشبه في قوله: (فشاربون شرب الهيم)، وإعادة فعل (شاربون) لتأكيد وتكرير استحضار تلك السورة الفظيعة أي يشربون هذا الماء المحرق مع ما طعموه من شجر الزقوم.¹⁰⁴ فيحضر صوت الشين بجرسه الصوتي الرائع والمميز ليصور لنا تقي ذلك الجزاء ووقعه.

المكون الصوتي الرابع: فاصلة السورة ودلالاتها:

إنّ المنتبغ لآثار الدلالة الصوتية في سورة الواقعة يجدها في كثير من المواضع التي تدلّ عليها، ومن هذه الأدلة:

1- الفاصلة:

وهي عبارة عن (لفظ آخر الآية ينتهي بصوت قد يتكرر محدثاً إيقاعاً مؤثراً في صورة السجع وقد لا يتكرر)¹⁰⁵ ، وقد انتقى القرآن الكريم لفواصل هذه السورة المباركة حروفاً تميزت بوقعها النغمي لتكون أكثر وضوحاً للسمع عند الوقوف عليها¹⁰⁶

¹⁰²الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.319.

¹⁰³الاصوات اللغوية. 190.

¹⁰⁴انظر التحرير والتتوير. 310/11

¹⁰⁵علم الاصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية/ د . هادي نهر 253

¹⁰⁶ينظر. المصدر نفسه. 253.

لقد توزعت الفاصلة القرآنية ما بين (التاء، والنون، والميم، والألف، والباء، والذال، واللام، والهمزة) والذي حظي بنسبة أكبر هو صوت النون وأقل صوت هما صوتاً الهمزة واللام إذ ذكرا مرة واحدة، وهذه الفواصل لها دلالة صوتية كبيرة فهي (صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجبياً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه)

2- التركيز على أصوات معينة:

إن استغلال الكلمات بحروف دون غيرها يكسبها ذائقة سمعية، فتكون لها استغلالية صوتية خاصة تجعلها مختلفة عن غيرها من الكلمات المتفقة معها في المعنى نفسه، فهي ربما تكون أكثر تأثيراً في الصدى أو البعد الصوتي أو بتكثيف المعنى أو بإقبال العاطفة، فهي مرة تصك السمع وأخرى تهيب النفس أو تضيء دلالة الفرع من شيء، أو توجهاً لشيء أو طمعاً في شيء¹⁰⁷

وإن السياق الذي جاءت به السورة المباركة، هو وصف القيامة الكبرى التي فيها بعث الناس وحسابهم وجزاؤهم، فتذكر أولاً شيء من أهوالها، فتذكر تقليبها للأوضاع والأحوال بالخفض والرفع وارتجاج الأرض وانبثاث الجبال وتقسيم الناس ثم الاحتجاج على أصحاب الشمال المنكرين لربوبية البارئ وللبعث ثم تختم الكلام بذكر الاحتضار بنزول الموت¹⁰⁸، لذلك كان التركيز في هذه السورة المباركة على أصوات تناسب الحديث عن هذه الأمور.

3- الصيغة الصوتية الواحدة:

وهي (تسمية الكائن الواحد، والأمر المرتقب المنظور بأسماء متعددة ذات صيغة واحدة، بنسق صوتي متجانس للدلالة بمجموعة مقاطعه على مضمونه وبصوتيته، على كنه معناه ومن ذلك تسمية القيامة في القرآن بأسماء متقاربة الصدى)¹⁰⁹

فإن استعمال صيغة معينة للتعبير عن أمر معين يكون لسبب معين يريد المتكلم إيصاله، فهذه الصيغ كالقارعة، والآزفة، والراجفة، ومن ضمنها الواقعة، (تهزك من الأعماق، ويبعثك صوتها من الجذور، لتطمئن يقيناً إلى اليوم الذي لا مناص عنه، ولا خلاص منه، فهو واقع يقرك بقوارعه، وحادث يثيرك برواجفه، ...،

¹⁰⁷الصوت اللغوي في القرآن. محمد حسين الصغير 164

¹⁰⁸الميزان في تفسير القرآن محمد حسين الطباطبائي 119-120

¹⁰⁹الصوت اللغوي 171

الصدى الصوتي، والوزن المترص، والسكت على هائه أو تائه القصيرة) ، فكأنما ارتبط سماع هذا اللفظ إيداناً بوقوع أمر جلل فأصبح المتلقي يخشى من هذه العبارة خشيته من يوم القيامة نفسه، فالمعنى اللغوي للواقعة (النازلة الشديدة من صُرُوفِ الدَّهر)¹¹⁰ ، وهي عند وقوعها تزلزل الناس وتقلب أحوالهم فتخضع المرتفع وترفع المنخفض¹¹¹، فعبّر عما يحدث في ذلك اليوم من اضطراب بصيغة صوتية مناسبة لما يحدث فيه من انقلاب وقبله (وأكثر ما جاء في القرآن من هذه الصيغة جاء في الشدة والعذاب، وصوت اللفظ يوحي بهذا المعنى).

4-الصوت:

لقد اختار الله عز وجل للتعبير عن ألفاظ كتابه العزيز أصواتاً معينة وفق مبدأ منظم بإحكام تام وليس اعتباطاً، فتجد لفظة معينة في القرآن الكريم تعبر عن دلالة معينة لا تقوم بمهمتها أية لفظة أخرى، (وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته، إنما هو سبب في تنويع الصوت بما يخرج فيه مدّاً أو غتّةً أو ليناً أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه ،...،

ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع، أو الإطناب والبسط، بمقدار ما يكسبه من الحدوة والارتفاع والاهتزاز)¹¹²، لهذا يُلاحظ في هذه السورة المباركة التركيز على مادة الأصوات فصوت الباء الذي تكرر في السورة في كلمات كقوله تعالى: كاذِبَةٌ...بُسَّتِ...بَسًّا...هَبَاءً...مُنْبِتًا، فهذا الصوت من الأصوات المجهورة¹¹³

ومعنى الجهر: الوضوح، والصوت الجَهير أي الصوت العالي¹¹⁴، وأيضاً يمتاز هذا الصوت بالشدة، فالأصوات الشديدة هي: (الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والذال، والباء وهذا المعنيان أي الوضوح والشدة مما يتناسب بلا شك مع السياق المراد في هذه السورة المباركة، وقد استعمل الله عز وجل عبارات دون غيرها نحو لفظة: رُجَّتِ...بُسَّتِ...هَبَاءً...مَوْضُونَةٌ...يُصَدَّعُونَ، ولكل

¹¹⁰ العين الخليل بن أحمد الفراهيدي 1063-1062

¹¹¹ تفسير الفخر الرازي 140/29

¹¹² إعجاز القرآن 215-216

¹¹³ دراسة الصوت اللغوي/ أحمد مختار عمر 324 .

¹¹⁴ علم اللغة مقدمة للفارسي العربي/ محمود السعران 91-92

واحدة من هذه العبارات لفظة مقابلة لها أو أكثر، لكن الله عز وجل آثر استعمال هذه الألفاظ على نظائرها، فالرَّجّ مثلاً هو: (تحريك الشيء تحريكاً شديداً، إشارة إلى زلزلة الساعة)¹¹⁵

فلم يقل الله عز وجل: وحركت، فالحاء تُعد من الأصوات الرخوة بعكس الجيم التي تُعد من الأصوات الشديدة¹¹⁶، فلما كانت الراء موجودة في اللفظتين وكانت الكاف والجيم من الأصوات الشديدة جاءت المفاضلة بصوت الجيم، وإن لم يكن مقابلاً للصوت في الكلمة الأخرى، فعبر عن المعنى المراد خير تعبير فالأرض في ذلك اليوم (تتحرك بحركة مزعجة)¹¹⁷، وكذلك الرج فيه إشارة إلى القلب والإمالة فعند رجنا لقنينة الدواء مثلاً دائماً ما نميلها ولا نقوم بالرج بصورة عمودية.

وكذلك (البَسُّ) فهو التفتيت والطحن¹¹⁸، وهو (عود الجسم بدق ونحوه أجزاء صغاراً متلاشية كالدقيق)¹¹⁹، وكما هو معروف أن الفاء من الأصوات المفخمة فقد أُستعِض عن هذه العبارة أي (الفَتْ) بلفظة (البَسُّ) لأن الباء من الأصوات الشديدة وهي تختلف عن الفاء التي تكون من ضمن الأصوات الرخوة والبَسُّ (هو جَرٌّ للحمار)¹²⁰، وقد استعمل هنا للدلالة على أنها مُقادة خاضعة فشابهت حال الحمار الذي لا حول له ولا قوة. وفي قوله تعالى: (هَبَاءً)، من (هبو: الهبوة: غبار ساطع في الهواء كأنه دخانٌ،...، والهباءُ دقائق التراب)¹²¹، فالهباء إما يُراد به الغبار أو الذرة من الغبار¹²² فيدل على الكل والجزء بلفظة واحدة وهو ما يتناسب مع حال السموات والأرضين كما يتناسب مع القدرة الإلهية التي لا يفوقها شيء فيلاحظ أن الهاء والغين من الأصوات الرخوة والباء من الأصوات الشديدة والألف من الأصوات المتوسطة، فجاءت المفاضلة بين اللفظتين عن طريق الراء والهمزة حيث الراء تُعتبر من الأصوات المتوسطة بعكس الهمزة التي تُعد من الأصوات الشديدة. فجاءت عبارة (هباء) للتعبير عن انعدام الشيء انعداماً تاماً.

خاتمة

إن الأصوات ذات أهمية كبرى بالنسبة لأي خطاب، فما بالك بخطاب أزلي موجه إلى الناس كافة، ولما كان تلقي القرآن الكريم لأول مرة عن طريق السماع، فكان من الضروري التركيز على أصوات القرآن

¹¹⁵علم الأصوات النطقي 34-35

¹¹⁶تفسير الفخر الرازي 140

¹¹⁷أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ ال شنقيطي511

¹¹⁸الميزان في تفسير القرآن 120

¹¹⁹دراسة الصوت اللغوي 325

¹²⁰العين 17

¹²¹المصدر نفسه، مادة (هبا) 1001

¹²²الميزان في تفسير القرآن 120

الكريم وماهية هذه الأصوات، وتتبع ألفاظ سورة الواقعة أكد هذه الحقيقة التي تتجلى واضحة في أمور عدة منها:

-1- الفاصلة.

-2- التركيز على أصوات معينة تمتاز بالجهر والشدة.

-3- لزوم بعض العبارات صيغاً محددة، غدت علماً على حدوث أمر جلل.

-4- مادة الأصوات.

المبحث الثاني: دراسة صرفية دلالية لسورة الواقعة

البنى الصرفية في سورة الواقعة ودلالاتها:

تعتمد دراسة جماليات النظام الصرفي في سورة الواقعة على:

بيان الوظيفة الدلالية والفعالية التركيبية للصيغة، ودور تشكيلات الصيغ، وتشكيلات العناصر الأخرى من

النظام الصرفي في التركيب¹²³

البنى الصرفية في سورة الواقعة:

1 - دلالة الصيغ الإسمية في السورة

لا عجب أن ترى في هذه السورة العظيمة الصيغ الإسمية في الأبنية الصرفية المتكررة في أسماء الفاعلين و أسماء المفعولين، لأن هذه الصيغ تشي بالاستمرار والثبات؛ فالسورة مكية تحمل كل معاني الترغيب في الجنة ونعيمها، وتنتقل بعد ذلك إلى التهيب من العذاب الذي سيناله الكافرون والمكذبون بآيات الله سبحانه وتعالى، ورسالة نبيه الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - لذلك كان التناسق الصوتي بين فواصل الآيات معجزاً ولافتاً، يشد انتباه القارئ والمتلقي فيدرك المعنى .

ومن صور الترغيب بالجنة ونعيمها أن أهل الجنة (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً {25} إلا قليلاً سلاماً سلاماً {26})، ولما كان أمر السماع متجدد، فقد اختار النظم القرآني الصيغة الفعلية للدلالة على هذا التجدد.

ثم تنتقل الآيات لتصف وتؤكد النعيم الذي ينتظر أهل الجنة (وطلح منضود {29} وظل ممدود {30})، فنلاحظ التأكيد على الصيغة الإسمية في استخدام اسم المفعول (منضود) و (ممدود) للدلالة على الاستمرار والثبات.

فشجر الموز الذي ملئ ثمره فأضحى متراكماً لجمعه بعضه فوق بعض، وهذا الظل الذي لا نهاية له ولا انقطاع، من ضمن النعم التي ينتعم بها أهل الجنة.¹²⁴

وتستمر هذه النعم ففي الجنة أيضاً (وماء مسكوب {31}): أي مستمر دائماً لا يتوقف ولا ينقطع فجاءت البنية الصرفية باسم المفعول للدلالة على الاستمرارية وعدم الانقطاع.

¹²³ شيبثور عبد المنعم (1987م). مدخل الى علم الجمال. (ط2) الدار البيضاء. مطبعة عيون المقالات. ص 72

¹²⁴ انظر الطبري محمد بن جرير (1987) جامع البيان عن تاويل القرآن. (ط2) بيروت دار الجيل. 436/11

وتتوالى صور الترغيب لتصف نعيم أهل الجنة بهذه الصيغ الاسمية لتؤكد على معان الاستمرار، فهو نعيم دائم لا انقطاع له، ففي الجنة كذلك: (وفاكهة كثيرة {32} لا مقطوعة ولا ممنوعة {33}).

فلنلاحظ تكرار صور الترغيب في نعم هذه الجنة الدالة على الاستمرارية و الدوام.

كما يبدو الإعجاز في هذا التناسق الصوتي الرائع بين فواصل الآيات، مما أضفى جرسا موسيقيا يأخذ بالألباب ويشد الانتباه إلى المعاني.

وما زال نعيم الجنة يتوالى على أصحاب اليمين (وفرش مرفوعة {34})، فقد نضدت الفرش حتى ارتفعت وقد تكون مرفوعة من حيث القدر والمكانة¹²⁵.

وأما في قوله تعالى: (إنا أنشأناهن إنشاء {33} فجعلناهن أبكارا 36 عربا أترابا {37} لأصحاب اليمين (38) ثلة من الأولين {39} وثلة من الآخرين {40})،

فقد أوضحت الآيات ما ينتظر أصحاب اليمين من النعيم الذين هم في المرتبة الثانية، فالمرتبة الأولى احتلتها (والسابقون السابقون {10})، فقد أنشأ سبحانه وتعالى بقدرته النساء إنشاء عجيبا بديعا¹²⁶. وقد جعلهن سبحانه وتعالى في سن متساوية لا تفاوت بينهن، أي هن في سن الشباب المستوي فتكون محاسنهن غير متفاوتة في جميع جهات الحسن، وعلى هذا فنساء الجنة الموصوفات بأنهن (أترابا) بعضهن لبعض¹²⁷.

ثم تنتقل الدراسة إلى الوجه الآخر في السورة، ألا وهو الترهيب وما ينتظر أهل الكفر والنفاق من عذاب مقيم، فقد عبرت الآيات عن عذاب أصحاب الشمال بالصيغ الاسمية كذلك مما في هذه الصيغ من دلالة الاستمرار في العذاب: (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال {41})، وهم الكفار والمنافقون فهم في (سموم وحميم)، أي يعذبون بحرارة شديدة وماء شديد السخونة وزيادة على ذلك يحيط بهم الدخان الأسود من كل جانب: (وظل من يحموم {43})¹²⁸.

ووصف (ظل) بأنه (من يحموم) للإشعار بأنه ظل دخان لهب جهنم، و الدخان الكثيف له ظل لأنه بكثافته يحجب ضوء الشمس، و إنما ذكر من الدخان ظله لمقابلته بالظل الممدود المعد لأصحاب

¹²⁵جامع البيان عن تأويل القرآن 640/11

¹²⁶الأندلسي أبو حيان (د.ت) تفسير البحر المحيط (د.ط) بيروت دار الكتب العلمية 206/8

¹²⁷التحرير والتنوير 302/11

¹²⁸تفسير البحر المحيط 209/8

اليمين في قوله: (وظل ممدود {30})، أي لا ظل لأصحاب الشمال سوى ظل اليعقوم، وهذا من قبيل التهكم¹²⁹.

وفي احتراس بديع ينفي سبحانه عن الظل صفتين مهمتين من صفاته، فهو ليس ببارد يقي المستظلين به شدة الحر، ولا كريم حسن المنظر (لا بارد ولا كريم {44})، فجاءت الصفة المشبهة باسم الفاعل هنا للدلالة على الثبات والديمومة.

فوصف ظل اليعقوم بوصف خاص، وهو انتقاء البرودة عنه، واتباع بوصف عام وهو انتقاء كرامة الظلال عنه، ففي الصفة بنفي محاسن الظلال تذكير للسامعين بما حرم منه أصحاب الشمال عسى أن يحذروا أسباب الوقوع في الحرمان، وإفادة هذا التذكير عدل عن وصف الظل بالحرارة والمضرة إلى وصفه بنفي البرد ونفي الكرم¹³⁰

وتتوالى الصيغ الاسمية لتصف الكافرين والضالين، وما سينالهم من عذاب مقيم؛ جزاء لهم على ما كانوا عليه من كفر، وما ارتكبه من ذنب عظيم،

قال تعالى: (إنهم كانوا قبل ذلك مترفين {45} وكانوا يصرون على الحنث العظيم {46} وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون {47} أو أبأؤنا الأولون {48} قل إن الأولين والآخرين {49} لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم {50}).

إذن هم ينكرون البعث، ويصرون على ارتكاب الذنوب العظيمة، أفلا يستحقون بعد كل ذلك العذاب المقيم؟

وتتكرر خلال ذلك الأبنية الصرفية لتؤكد دلالات معنوية، فقد كان هؤلاء مترفين من قبل ووصف الذنب بصيغة الثبوت (الحنث العظيم)، وتؤكد الآيات الكريمة إنكارهم البعث من خلال استعمال أدوات التوكيد، إن، واللام المزحلقة (إنا لمبعوثون).

ثم تنتقل الآيات الكريمة لتوجيه الخطاب إلى أصحاب الشمال فوصفتهم بالضالين المكذابين؛ فجاءت الصيغ الاسمية لأسماء الفاعلين للدلالة على إصرارهم على الضلال وعلى تكذيبهم البعث. فكان عذابهم نتيجة لذلك كبيرا بقدر ذنبهم الذي ارتكبه، (لاكلون من شجر من زقوم {52} فمالؤون منها البطون {53} فشاربون عليه من الحميم {54} فشاربون شرب الهيم {55} هذا نزلهم يوم الدين {56}).

¹²⁹التحرير والتنوير 304/11

¹³⁰التحرير والتنوير 305/11

نلاحظ في الآيات السابقة تلازم الصيغ الاسمية، وتلاحقها بتسارع عجيب يشي بالشدة والغضب والتأكيد ما يستحق هؤلاء من العذاب، فيبتدأ عذابهم من شجر من زقوم، وسمي بالزقوم لأن ابتلاعه يصعب¹³¹.

وتتكرر أسماء الفاعلين في هذه الآيات بترتيب وتعقيب عجيب، وذلك في قوله: (لآكلون، مائلون، شاربون)، فجاءت الصيغ الاسمية لتدل على حدوث الفعل الدائم والمستمر يأكلون، فيملؤون بطونهم، فيشربون بعد ذلك شرب الإبل التي أصابها داء الهيام، إذا تشرب فلا تروى¹³².

لقد تعددت صور الإعجاز في هذه السورة العظيمة، من إعجاز في التناسق الصوتي بين فواصل الآيات الكريمة، وكذلك الإعجاز الصرفي بدلالات أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين.

¹³¹تفسير البحر المحيط 209/8

¹³²تفسير البحر المحيط 210/8

2 - دلالة المشتقات في سورة الواقعة

ولقد مالت سورة الواقعة إلى استخدام المشتقات استخداما واسعا، وتجلّى ذلك باستخدام صيغ اسم الفاعل واسم المفعول على وجه الخصوص بشكل لافت. وكانت هذه الصيغ مشحونة بدلالات خصبة. وإيحاءات عميقة مؤثرة. وهذا ما يوحي بدقة التعبير القرآني في اختيار الصيغ الصرفية المعبرة عن الغرض المقصود. ولم تكن هذه الاختيارات تخضع للعفوية إطلاقا، فهذه المواد الصرفية تركز إلى حد بعيد على الدوال والمدلولات. يحكمها قوانين خاصة جعلت النص القرآني نصا فنيا يمتاز بسمات أسلوبية وفنية إجازية.

(اسم الفاعل):

قبل الولوج إلى صلب الموضوع المراد. لا بد من التعريف باسم الفاعل.

فاسم الفاعل: وصف يشتق من مضارع الفعل المبني للمعلوم لمن وقع منه الفعل أو قام به. وهو -على هذا التعريف- حقيقته وصف للفاعل يشتق عادة من مضارعه المبني للمعلوم. واسم الفاعل يشبه المضارع الذي يشتق منه في أمرين: أحدهما لفظي والآخر معنوي. فمن حيث اللفظ يشبه اسم الفاعل مضارعه في تتابع حركاته وسكناته تمام الشبه، ثم إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال كالمضارع، فإنه يكون بذلك قد شابهه في المعنى، ولمشابهته لمضارعه على هذا النحو جرى مجراه وحمل عليه.¹³³

واسم الفاعل يعد صفة في المعنى، والصفة هنا تدل على الموصوف بما تحمله من معنى الحدث. وهذا ما أشار إليه الزمخشري في قوله: "الصفة هي الاسم الدال على أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير، وعاقل، وقائم وقاعد"

ويعد هذا المشتق من أكثر المشتقات ورودا في سورة الواقعة فقد بدأت السورة الكريمة باسم الفاعل (الواقعة) في قوله تعالى: (إذا وقعت الواقعة {1}). والمراد بها القيامة. فاسم الفاعل هنا يدل على وقوع الحدث قائم لا محالة.

ثم بعد ذلك يأخذ اسم الفاعل دلالة أخرى في قوله تعالى: (ليس لوقعتها كاذبة(2)) وكاذبة يجوز أن يكون اسم فاعل من كذب المجرد. جرى على التأنيث للدلالة على أنه وصف لمحذوف مؤنث اللفظ،

وتقديره هنا نفس. أي تنتقي كل نفس كاذبة فيجوز أن يكون كذب اللازم إذا قال خلاف ما في نفس الأمر، وذلك أن منكري القيامة يقولون: لا تقع القيامة فيكذبون في ذلك، فإذا وقعت الواقعة أمنت النفوس كلها بوقوعها. فلم تبق نفس تكذب. أي في شأنها أو في الأخبار عنها. وذلك التقدير كله مما يدل عليه المقام.¹³⁴ فقد أتت بمعنى المصدر في هذا السياق. أي ليس لوقعتها تكذيب. وهذا من باب تبادل الصيغ الصرفية. وقد يقول قائل: إن هذا من باب حذف الموصوف، وأن صيغة فاعل المذكور صفة له، ولا يمكننا رفض هذا التفسير، ولكن تبادل الصيغ في المشتقات أكثر يسرا وسهولة، إذ يرى أصحاب هذا التوجه أن تفسير الآية هذه يكون وجود كلمة نفل. وكاذبة صفة لها.

ويظل اسم الفاعل يشغل حيزا واسعا في هذه السورة العظيمة، ففي قوله تعالى: (خافضة رافعة). جاء اسم الفاعل هنا للدلالة على الشدة، فهي خافضة رافعة، ترفع أقواما وتضع آخرين: إما وصفا لها بالشدة؛ لأن الوقائع العظام كذلك يرتفع فيها ناس إلى مراتب ويتضع ناس.¹³⁵ وقد أضفى التضاد في هذه الآية الكريمة على المعنى دلالة إيحائية عظيمة تبرز هول يوم القيامة إذ يرتفع ناس ويتضع آخرون.

ولما كان النص القرآني نصا كاملا متكاملا، كل كلمة فيه إعجاز، بل كل حرف فيه إعجاز بدلالاته التركيبية والصوتية. فلا يمكن إحلال كلمة محل أخرى أو حرف مكان حرف آخر. فقد جاءت أسماء الفاعلين في معظمها على وزن (فاعل) من الفعل الثلاثي. فنلاحظ في هذا الامتداد الصوتي في قوله تعالى: (خافضة رافعة) بما يوحي بتحقيق الخفض والرفع. أما من حيث البعد النحوي فقد جاءت خافضة خبرا لمبتدأ محذوف. وكذلك رافعة خبر ثان فهذا الإخبار عن الواقعة بأنها تخفض وترفع بإذن الله عزز المعنى وقربه إلى الإفهام، لما يثير المتلقي لفهم عظمة هذا اليوم.

وتعددت صور أسماء الفاعلين في السورة الكريمة، فجات على هيئة المفرد، وكذلك على هيئة الجمع كجمع التكسير، أو المذكر السالم. ففي قوله تعالى: (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة {8} وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة {9} والسابقون السابقون {10}). فقد فرق سبحانه وتعالى بين أصحاب المنزلة الرفيعة وأصحاب المنزلة الوضيعة، فجاء التكرار ليؤكد المعنى ويزيده وضوحا، وجاءت البنية النحوية لتزيد المعنى وضوحا. فرفعت أصحاب على الابتداء. ولفت انتباه المتلقي سامعا كان أو قارئاً جاء الاستفهام

¹³⁴التحرير والتنوير، 282/11

¹³⁵الكشاف 445/4

للإخبار ولإفادة التعظيم.¹³⁶ أما في قوله تعالى: **(والسابقون السابقون)**. فقد ورد اسم الفاعل على صورة جمع المذكر السالم مكرر تأكيدا للمعنى، ونرى أنها رفعت على الابتداء، أما السابقون الثانية فرفعت على التأكيد وقيل أنها خبر¹³⁷.

وتنتقل الآيات الكريمة لتصف هؤلاء السابقين الذين أعدت لهم السرر الموضونة ففي قوله تعالى: **(متكئين عليها متقابلين {16})**، فاسم الفاعل في هذا السياق من الفعلين (اتكأ وتقابل)

حيث المبالغة والمشاركة ونلاحظ جمال التعبير والدلالة في الاتكاء والتقابل، فلا يتدبرون مما يدل على سعة المكان، والاتكاء دلالة على الاستقرار والاطمئنان، أما من حيث الدلالة النحوية فقد جاءت أسماء الفاعلين أحوالا منصوية، ففي ذلك وصف لحالة أهل الجنة والنعيم الذي يتمتعون به.

وفي قوله تعالى: **(ثم إنكم أيها الضالون المكذبون {51})**، حمل الفاعل صفة الإنذار للمكذبين بالبعث واليوم الآخر، وقد وصف (الضالون) على وصف المكذبون) مراعاة لترتيب الحصول لأنهم ضلوا عن الحق فكذبوا بالبعث ليحذروا من الضلال ويتدبروا في دلائل البعث وذلك مقتضي خطابهم بهذا الإنذار بالعذاب المتوقع.

وتنتقل الآيات إلى دليل آخر، ألا وهو إمكان البعث وصلاحيه قدرة الله تعالى له بضرب آخر من ضروب الإنشاء بعد العدم¹³⁸. ففي قوله تعالى: **(أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون {64})** جاء اسم الفاعل ليحمل لنا معنى الاستدلال بخلق الزرع، ومن هنا يأتي أيضا قوله تعالى: **((أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤون {72}))**، فورد اسم الفاعل ليحمل معنى الاستدلال بخلق النار، وهذا الاستدلال على تقريب كيفية الإحياء للبعث من حيث إن الاقتراح إخراج والزند الذي به إيقاد النار يخرج من أعواد الاقتراح وهي ميتة¹³⁹.
اسم المفعول :

ورد اسم المفعول كثيرا في سورة الواقعة، وأتى حاملا معاني عظيمة. واسم المفعول: ما دل على الحدث والحدوث وذات المفعول (كمقتول ومأسور)، فهو لا يفترق عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على

¹³⁶ انظر درديشي محي الدين. (1988م). اعراب القرآن الكريم وبيانه. (د.ط). دار الارشاد للشؤون الجامعية. 426/9

¹³⁷ - انظر درديشي محي الدين. (1988م). اعراب القرآن الكريم وبيانه. (د.ط) حمص. دار الارشاد للشؤون الجامعية

¹³⁸ -التحرير والتتوير 309/11

¹³⁹ المصدر نفسه 309/11

الموصوف فإنه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم، وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول
كمنصور¹⁴⁰

وتنتقل الأبنية الصرفية في هذه السورة الكريمة إلى اسم المفعول، إذ توزع ورود اسم المفعول في معظم
آيات سورة الواقعة، ليحمل لنا دلالاته ومعانيه العظيمة، فورد اسم المفعول في قوله تعالى: (أولئك المقربون
{11})، فهؤلاء الذين قربت درجاتهم في الجنة و أعطيت مراتبهم فساكن الجنة مقرب و منعم فيها وأولئك هم
المقربون، هم (ثلة من الأولين {13} وقليل من الآخرين {14})، و التلة: الأمة من الناس الكثيرة، و هذه
الكثرة هي من الأمم السابقة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم- أما الآخرون فهم أمة محمد عليه السلام،
وتعود الآيات لتبين جزاء هذه التلة وموقعها من الجنة، فهم (على سرر موضونة {15})، أي يجلسون على
سرر منسوجة من الذهب، أو مشبكة بالدر والياقوت.¹⁴¹

وموضونة: مؤنث موضون، اسم مفعول من الثلاثي (وذن) بمعنى ثني بعضه على بعض وضاعف
نسجهن و الدرع الموضونة المتقاربة النسج، أو المنسوجة حلقتين حلقتين¹⁴² . فورد اسم المفعول صفة
الموصوف . وتتابع الآيات الكريمة الحديث عن النعيم الذي يلقاه أهل اليمين، قال تعالى : (يطوف عليهم
ولدان مخلصون {17})، و هذه الآية الكريمة أتت بيانا لجملة (في جنات النعيم {12}) فجاء اسم المفعول
(مخلصون) ليحمل لنا معنى الديمومة و الاستمرار .

ووصف الولدان المخلصين أي الدائمين على الطواف عليهم ومناولتهم لا ينقطعون عن ذلك وإذ ألفوا
رؤيتهم، فمن النعمة دوامهم معهم، وقد فسر (مخلصون)، فإنهم مخلصون في صفة الولدان، أي بالشباب
والغضاضة، أي ليسوا كولدان الدنيا يصيرون قريبا فتيانا فكهولا فشيوخا. فهذا الوصف للولدان دلالة على
ثبات الصفة، فهم باقون أبدا على شكل الولدان وجد الوصافة لا يتحولون عنه¹⁴³ . و مخلصون: جمع مخلص،
اسم مفعول من الرباعي خلد، وزنه مفعل بضم الميم وفتح العين المشددة.¹⁴⁴

¹⁴⁰السامرائي فضل صالح (2005) معاني الابنية في العربية (ط1) عمان .دارعمان للنشر والتوزيع.52

¹⁴¹اصافي محمود (1995) . الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه (ط3) دمشق . دار الرشيد 114/14

¹⁴²- التحرير والتنوير 293/11

¹⁴³الكشاف 448/4

¹⁴⁴الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه 114/14

وقد عجت سورة الواقعة بأسماء المفعولين، ونلاحظ ذلك في قوله تعالى في الآيات الآتية: (كأمثال اللؤلؤ المكنون {23}). (في سدر مخضود {28} وطلح منضود {29} وظل ممدود {30} وماء مسكوب {31}).

(لا مقطوعة ولا ممنوعة {33} وفرش مرفوعة {34}).

(إنهم كانوا قبل ذلك مترفين {45}).

(وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون {47}).

(لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم {50}).

نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين {60}.

(إنا لمغرمون {66} بل نحن محرومون {67}).

(أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون {69}).

(أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤون {72}).

في كتاب مكنون {78} . | (لا يمسه إلا المطهرون {79}).

(فلولاً إن كنتم غير مدينين {86}).

(فأما إن كان من المقربين {88}).

إن أسماء المفعولين الواردة في هذه السورة الكريمة جاءت في معرض المقابلة بين حالة المؤمنين ونعيم الجنة الذي ينتظرهم (جزاء بما كانوا يعملون {24})، وحالة الكافرين ومآلهم الذي ينتظرهم في نار جهنم حيث يخلدون.

ففي حال المؤمنين تصف الآيات نعيم الجنة الثابت الذي لا يتحول من حال إلى أخرى فتصف حور العين باللؤلؤ المكنون، وفي الجنة شجر النبق الذي لا شوك له، كأنما خضد شوكة ننتشى أغصانه لكثرة حملة، و الطلح: شجر الموز، وأن هذا الشجر له نوار كثير طيب الرائحة و هو شجر يشبه طلح الدنيا، ولكن له ثمر أحلى من العسل، تحت ظل ممدود منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، (مسكوب) : يسكب لهم أين شأؤوا وكيف شأؤوا لا يتعنون فيه، وهو دائم الجرية لا ينقطع.¹⁴⁵

من هنا نرى أن استخدام اسم المفعول في هذه السياقات جاء للدلالة على الثبات وأن هذه النعم لا تتحول ولا تتغير ولا تتبدل، فهي ثابتة.

وقد جاءت أسماء المفعولين لتحقيق وزنا موسيقيا و انسجاما صوتيا، ساعد على إبراز المعنى وتوضيحه، وهذا يتجلى في كونها مصوغة من فعل ثلاثي، فنلاحظ هذا الامتداد الصوتي المنسجم مع الدلالة (مكنون، مخضود، منضود، ممدود، مسكوب).

أما عندما تصف الآيات فاكهة أهل الجنة أو شرابهم ، فإنها تعتمد إلى استخدام صيغ أسماء المفعولين للإشارة إلى ثبات هذه الفواكه و عدم انقطاعها كفواكه الدنيا، فالماء مسكوب، والفواكه لا مقطوعة ولا ممنوعة، أما الفرش فهي مرفوعة أي نضدت حتى ارتفعت، وهو ارتفاع ثابت وغير متغير... الخ.

- القرآن الكريم.

- 2- الأسترابادي, رضي الدين (د.ت). شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق محمد نور الحسن وآخرون, (د.ط), القاهرة, مطبعة حجازي.
- 3- إستيتية, سمير (2003م). الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية, (ط1), عمان, دار وائل للنشر والتوزيع.
- 4- الأندلسي أبو حيان (د.ت). تفسير البحر المحيط - تحقيق: عادل الموجود وآخرون. (د.ط), بيروت, دار الكتب العلمية.
- 5- أنيس, إبراهيم (2010م). الأصوات اللغوية, (د.ط), مكتبة الأنجلو المصرية.
- 6- الألويسي, أبو الفضل شهاب الدين (2001م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية, (د.ط), بيروت, دار الكتب العلمية.
- 7- الباقلاني, أبو بكر محمد الطيب (1996م). إعجاز القرآن - علق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة, (ط1), بيروت, دار الكتب العلمية.
- 8- البريسم, قاسم (2005م). علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة, (ط1), بيروت, دار الكنوز الأدبية.
- 9- بشر, كمال (2000م). علم الأصوات, (د.ط), القاهرة, دار غريب للطباعة والنشر.
- 10- تليمة, عبدالمنعم (1987م). مدخل إلى علم الجمال الأدبي, (ط2), الدار البيضاء, مطبعة عيون المقالات.
- 11- ثويني, حميد أدم (2007م). البلاغة العربية المفهوم والتطبيق, (ط1), عمان, دار المناهج للتوزيع و النشر.
- 12- الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر (2009م). البيان والتبيين - تقديم علي أبو ملح, (د.ط) عمان, وزارة الثقافة.
- 13- الجبر و عثمان مصطفى (2007م). الدراسات الأسلوبية العربية بين النظرية والتطبيق (ط1), عمان, وزارة الثقافة.
- 14- الجرجاني, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1969م). دلائل الإعجاز - تعليق وشرح: محمد بن عبد المنعم خفاجي (ط1), القاهرة, مكتبة القاهرة.

- 15- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1988م). أسرار البلاغة في علم البيان - علق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، (ط1)، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 16- الجرجاني أبو الحسن علي بن عبد العزيز (د.ت). الوساطة بين المتنبي وخصومه - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، و علي محمد الجاوي، (ط3)، القاهرة.
- 17- ابن جني، أبو الفتح عثمان (1954م). المنصف في شرح كتاب التصريف المازني - تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، (ط1)، القاهرة، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي.
- 18- ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت). الخصائص - تحقيق: محمد النجار، (ط2)، بيروت، دار الهدى
- 19 - ابن جني، أبو الفتح عثمان (1954م). سر صناعة الإعراب - تحقيق: مصطفى السقا وأصحابه، (د.ط)، القاهرة، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي.
- 20- الحافظ، ياسين (2008م). إتحاف الطرف في فن الصرف - راجعه وقدم له: محمد علي سلطاني، (ط1)، دمشق، دار العصماء
- 21- الحمد، غانم قدوري (1986م). الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. (ط1)، بغداد، مطبعة خلود.
- 22- حوى، سعيد (1985م). الأساس في التفسير، (ط1)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- 23- الخالدي، صلاح عبد الفتاح (2000م). إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرياني، (ط1)، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع.
- 24- خفاجي، محمد عبد المنعم، شرف، عبد العزيز (1992م). البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، (ط1)، بيروت، دار الجيل.
- 25- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (2000م). مقدمة ابن خلدون، (ط1)، بيروت، دار صادر.
- 26- درويشي و محيي الدين (1988م). إعراب القرآن الكريم وبيانه، (د.ط)، حمص، دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
- 27- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (1344هـ). جمهرة اللغة (ط1)، مطبعة المعارف.
- 28- الراجحي، شرف الدين (1999م). المبني للمجهول وتراكيبه ودلالته في القرآن العظيم، (د.ط)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- 29- الراجحي، عبده (2008م). التطبيق الصرفي (ط1)، عمان، دار المسيرة. 30- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (د.ت). النكت في إعجاز القرآن، (د.ط)، القاهرة، دار المعارف.

- 31- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (1995م). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجدوه التأويل - رتبة وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين, (ط1), بيروت, دار الكتب العلمية.
- 32- زهدي, عبد الرؤوف وآخرون (2011م). الجامع في الصرف, (ط1), عمان, مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- 33- السامرائي, إبراهيم عبود (2011م). المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين, (د.ط) عمان, دار جرير للنشر والتوزيع.
- 34- السامرائي, فاضل صالح (2005م). معاني الأبنية في العربية, (ط1), عمان, دار عمار للنشر والتوزيع.
- 35- السراج, محمد بن سهل (1985م). الأصول في النحو تحقيق: عبد الحسين الفتلي (ط1) بيروت, مؤسسة الرسالة.
- 36- السعران, محمود (1900م). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي, (ط1), القاهرة, دار الفكر العربي.
- 37- سلطاني, محمد (2005م). البلاغة العربية في فنونها (البدیع والبيان), (ط1), دمشق, دار العصماء.
- 38- سيوييه, أبو بشر عمرو بن عثمان (1975م). الكتاب, تحقيق: عبد السلام هارون, (د.ط) القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 39- السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (د.ط) بيروت, دار المعرفة للطباعة والنشر.
- 40- الشايب, أحمد (1995م). الأسلوب (دراسة نقدية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية), (ط9) القاهرة, مكتبة النهضة المصرية.
- 41- الشايب, فوزي حسن (2004م). أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية, (ط1), إريد عالم الكتب الحديث.
- 42- شبلنر, بوند (1987م). علم اللغة والدراسات الأسلوبية (دراسة الأسلوب, البلاغة, علم اللغة النصي) - ترجمة: محمود جاد الرب (ط1), الرياض.
- 43- الشوكاني, محمد بن علي بن محمد (1994م). فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - حققه وخرج أحاديثه: عبد الرحمن عميرة, (ط1), المنصورة, دار الوفاء للطباعة

- 44- شيخون, محمد السيد (1978م). الإعجاز في نظم القرآن, (ط1), القاهرة, مكتبة الكليات الأزهرية.
- 45- صافي, محمود (1995م). الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه, (ط3), دمشق, دار الرشيد.
- 46- طبانة, بلوي (1962م). البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى, (ط3), مطبعة الرسالة.
- 47- الطبري, محمد بن جرير (1987م). جامع البيان عن تأويل القرآن, (ط2), بيروت, دار الجيل.
- 48- ابن عاشور, محمد الطاهر (د.ت), التحرير والتوير. (د.ط), تونس, دار سحنون.
- 49- عباس, فضل حسن (2007). البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع), (ط11), عمان, دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- 50- عبد الرحمن, عائشة (1987م). الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية, (ط2), القاهرة, دار المعارف.
- 51- عبد المطلب, محمد (1984م). البلاغة والأسلوبية (د.ط), القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 52- أبو عبدة, معمر بن المثنى التميمي (1954م). مجاز القرآن - عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين, (ط1), مصر, الناشر محمد سامي أمين الخانجي.
- 53- عتيق, عبد العزيز (1974م). علم البديع, (د.ط), بيروت, دار النهضة العربية.
- 54- عتيق, عبد العزيز (د.ت). علم البيان, (د.ط), بيروت, دار النهضة العربية.
- 55- عتيق, عبد العزيز (1974م). المدخل إلى علم النحو والصرف, (ط2), بيروت, دار النهضة العربية.
- 56- أبو العلوس, يوسف (2007م). التشبيه والاستعارة (منظور مستأنف), (ط1), عمان, دار المسيرة.
- 57- أبو العروس, يوسف (1999م). البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة (ط1) عمان, الأهلية للنشر والتوزيع.
- 58- أبو العدوس, يوسف (2007م). الأسلوبية الرؤية والتطبيق, (ط1), عمان, المسيرة للنشر والتوزيع.
- 59- العسكري, أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (1989م). الصناعتين (الكتابة والشعر). - حققه وضبط نصه: مفيد قميحة, (ط2), بيروت, دار الكتب العلمية.

- 60- ابن عصفور, الاشبيلي (1978م). الممتع في التصريف - تحقيق: فخر الدين قباوة, (ط3), بيروت, دار الآفاق الجديدة.
- 61- عياشي, منذر (1990م). مقالات في الأسلوبية, (د.ط), دمشق, منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 62- عطية, مختار (2004م). علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية(د.ط), الإسكندرية, دار الوفاء للنشر والتوزيع.
- 63- الفراهيدي, الخليل بن أحمد (1980م) - تحقيق: مهدي المخزومي وصاحبه, (د.ط), مطابع الرسالة الكويت, دار الرشيد, الجمهورية العراقية.
- 64- ابن قتيبة, أبو محمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري (د.ت). تأويل مشكل القرآن - شرح وتعليق: أحمد صقر, (د.ط), القاهرة, دار إحياء الكتب العربية.
- 65- القزويني, جلال الدين أبو عبدالله محمد (1985م). الإيضاح في علوم البلاغة, (ط1) بيروت, دار الكتب العلمية.
- 66- كانتينيو, جان (1996م). دروس في علم أصوات العربية - نقله إلى العربية رذيلة بمعجم صوتي فرنسي عربي: صالح القرمادي (د.ط), الجامعة التونسية, نشرات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية.
- 67- ابن كثير, الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي (1997م). تفسير القرآن العظيم - تحقيق: سامي بن محمد السلامة, (ط1), الرياض, دار طيبة للتوزيع و النشر.
- 68- المبرد, أبو العباس محمد بن يزيد (1399هـ). المقتضب - تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة, (د.ط), القاهرة, لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- 69- المصري, ابن أبي الأصعب (1957م). بديع القرآن - تحقيق: حفني محمد شرف, (د.ط) القاهرة.
- 70- مطلوب, أحمد (2000م). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, (د.ط), بيروت, مكتبة لبنان ناشرون.
- 71- مطلوب أحمد, البصر, كامل حسن (1982م). البلاغة والتطبيق, (ط1), الجمهورية العراقية, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- 72- القيسي, مكي بن أبي طالب (1974م). الكشف عن وجوه القراءات السبع - تحقيق: محيي الدين رمضان, (د.ط), دمشق, مطبوعات مجمع اللغة العربية.

73- ابن يعيش, مرفق الذين يعيش ابن علي (د.ت). شرح المفصل. (د.ط), بيروت, عالم الكتب.

الدوريات :

1- الراجحي, عبده (1981م). علم اللغة والنقد الأدبي (علم الأسلوب), مجلة فصول, عدد2.

2- عياد, محمود (1981م). الأسلوبية الحديثة (محاولة تعريف), مجلة فصول, عدد2.

سيبقى هذا الكتاب - القرآن الكريم - على مر الأيام والعصور يصلح لكل زمان ومكان، وما الاكتشافات العلمية الحديثة إلا مثالا واضحا على ما جاء في القرآن الكريم من حقائق علمية تجلت لنا في عصر التطور العلمي الذي نعيشه. وفي طيات هذه الدراسة نتائج مبنوثة في ثناياها نجلها فيما يلي :

• وظف التعبير القرآني أصوات الجهر والهمس والتفخيم، توظيفا يقصد إلى تصوير المواقف وتشخيصها تشخيصا يشعرنا بما تحمله هذه الأصوات من دلالات ومعان، وأن هذا النظام الصوتي جاء حاويا تشكيلات صوتية بما فيها من طاقات نغمية وشحنات إيقاعية أضافت على النص القرآني أجواء نفسية مؤثرة.

• شكلت بعض الظواهر الصوتية - التكرار، التفتيشي - مظهرا صوتيا كشف لنا عن مدى جمال هذه السورة الكريمة وروعته في بنائها الصوتي.

• وقد شكلت الفواصل القرآنية في هذه السورة دلالة صوتية كبيرة فهي (صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه).

• تميزت السورة الكريمة بمعان أفادتها الصيغ الصرفية للأسماء والأفعال، وتميزت بتراكيب نحوية وضحت المقاصد الكبرى للسورة، نحو التهويل من وقوع يوم القيامة، ووعيد المشركين والمنافقين، وذكر البعث، وجزاء كل من أهل اليمين (أهل الجنة) وأهل الشمال (أهل النار).

• وقد لاحظنا بعد الدراسة التطبيقية بالنسبة للمستويين الصوتي والصرفي أن الصيغ الصرفية المستعملة في هذه السورة الكريمة قد ساهمت مساهمة فعالة وجليّة في توضيح المعنى النصي واستجلائه حيث طغي اسم الفاعل واسم المفعول بصورة واضحة

• لقد تعددت صور الإعجاز في هذه السورة العظيمة، من إعجاز في التناسق الصوتي بين فواصل الآيات الكريمة، وكذلك الإعجاز الصرفي بدلالات أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين.

• وبعد فإننا لا ندعي في جهدنا المتواضع هذا الكمال؛ فالكمال لله وحده، وحسبنا من هذا العمل شرف المحاولة في أن نكون قد قدمنا جزءا يسيرا من جهدنا لخدمة كتاب الله العظيم.

والله تعالى نسأل التوفيق والسداد.

تناولت هذه الدراسة في ثناياها سورة الواقعة" وفق المنهج البنوي الدلالي في مستويين لغويين هما المستوى " الصوتي والصرفي" والكشف عن البنية العميقة من خلال الدراسة التطبيقية للسورة. وقد بدأنا الدراسة بتقديم تعريف عام بالسورة. إضافة إلى بيان مفهوم الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية ثم تناول الباحث المستويات اللغوية في السورة مبتدئاً بالمستوى الصوتي بما يتمثل فيه من دور بياني وإيحائي لجرس الأصوات، و ما تفصح عنه تلك الأصوات من معان و دلالات، ثم تطرقت الدراسة إلى المستويين الصرفي بمعالجة صيغ الأسماء الأكثر بروزاً و ما اختصت به السورة من ظواهر صرفية لا سيما أسماء الفاعلين و المفعولين اللذين ساهما مساهمة واضحة و جلية في تبيان المعنى النصي للسورة.

Summary

This study embodied the chapter "incident "EL WAQIA"" was conducted according to the semantic structural approach in two linguistic levels, the "vocal and morphological" level and the discovery of the deep structure through the applied study of the Surat. We began the study by providing a general definition of the Surat, in addition to a statement of the concept of sound significance and morphological significance, and then the researcher dealt with the linguistic levels in the surat beginning with the level of voice, which represents the role of graphic and suggestive of the sound of voices, and what these voices expresses as meanings and significances, Then the study touched on the morphological level by dealing with the most prominent formulations of names and that the Surat was concerned with the morphological phenomena, especially the names of the actors and the operators who contributed clearly to the textual meaning of the Surat